مجلة تدبر

البحث الثالث

التَّدبُّرُ فِي رَسَائِلِ النُّورِ للنُّورسِيّ

د. هَاشِمُ بْنُ عَلِي بْنِ أَحْمَدَ الأَهْدَل

رئيس قسم الشريعة بكلية الحرم المكي
بمكة المكرمة

- رئيس قسم الشريعة بكلية الحرم المكي الشريف بمكة المكرمة
- حصل على درجة الماجستير من كلية التربية بجامعة أم القرى بأطروحته: (التربية الذاتية في الكتاب والسنة).
- حصل على درجة الدكتوراه من كلية العلوم الاجتماعية بجامعة أم القرى بأطروحته: (أصول التربية الحضارية في الإسلام).

النتاج العلمي:

تعليم تدبر القرآن – أساليب عملية ومراحل منهجية – معالم تربوية وتعليمية في المصحف الشريف– استماع القرآن الكريم، معلمات القرآن والتحضير المنزلي للدرس القرآني – تعليم القرآن في الهند– تعزيز الأمن الفكري – معلم القرآن والأسس النفسية في منهج التدبر.

البريد الإلكتروني: Haahdal@hotmail.com

مجلة تدبر

مستخلص البحث

التدبر من النصيحة لكتاب الله، والقيام بحق من حقوق القرآن، وقراءة آية بتدبر خير من قراءة آيات بلا تدبر، ولا يقتصر مفهوم التدبر على مجرد التلاوة، بل إنه يشمل تفهم الكلمات والعبارات والمعاني، ومباشرة الأعمال وتنفيذها، ومن التدبر الوقوف على الآيات والتفكر فيها.

من أهمية التدبر أنه اقتداءٌ واتساءٌ بنبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الذي كانت سيرته مليئة بالمواقف التي تبين حسن تدبره لكتاب الله.

وفي رسائل النور، يصرح الأستاذ النورسي بمفهوم التدبر، ويبين أنه ضروري لبني الإنسان، ويؤكد على أن طريق القرآن الكريم هو أقصر وأقرب وأشمل طريق إلى الله، وإلى معرفته.

وتنوعت مجالات التدبر في رسائل النور للنورسي، وهي تنطلق من اعتقاد مؤلف الرسائل أن القرآن جامع لأشتات العلوم.

وتدعو رسائل النور المسلمين إلى تدبر القرآن، وتحث المستفيدين من رسائل النور إلى أن يرجعوا إلى القرآن ويتدبروه، ويتفكروا في إرشاداته ودلالاته.

من مجالات التدبر في رسائل النور مناقشة وحدانية الله وإفراده بالعبادة، والرد على الملحدين، وما يتعلق بالرسالة الإسلامية والنبي الخاتم، والإشارة إلى علاج القرآن لكل الأمراض والشبهات، وإزالة الأوهام والأفكار السلبية.

كما تحوي رسائل النور الكثير من الأساليب التي تشير إلى كيفية التدبر، وتعين عليه، ومن هذه الأساليب تكرار تلاوة الآيات، والعناية بمقاصد القرآن، وحسن الاستماع للقرآن، والاستفادة من منهج السلف الصالح.

ورغم كثرة الجوانب الجيدة عن التدبر في رسائل النور، إلا إنها لا تخلو من الملاحظات التدبرية التي تحتاج إلى مراجعة وتنبيه، وعلى قراء رسائل النور أن يتنبهوا لتلك الملاحظات والمؤاخذات، التي تخالف ما اتفق عليه علماء التفسير والاستنباط، وصولاً للحق وحمايةً أن يقال في كلام الله ما ليس بحق.

الكلمات المفتاحية:

القرآن – التدبر – النورسي – مجالات التدبر – أساليب التدبر – رسائل النور.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

للدعاة والمصلحين دور بارز في نهضة أبناء الأمة، وإرجاعهم إلى دينهم، كلما حادوا عن المنهج الحق، وتنكبوا الجادة. والعودة الحقيقية تكون بالرجوع إلى المصدرين الأصيلين؛ الكتاب والسنة. والدعاة الناصحون يوجهون الشعوب والمجتمعات للحفاظ على هويتهم، والتمسك بمنهجهم، ويسعون لنشره في العالمين، وهم بذلك يرفعون راية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لتحقيق الخيرية للأمة، كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

ومن رحمة الله بالأمة أن يهيئ لها من الدعاة والمصلحين، من يعيدها لدينها، رجوعًا للقرآن وتمسكًا بسنة الحبيب صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فهؤلاء الدعاة والأئمة، ينيرون الدرب للحائرين، ويبصرون الشعوب حين تضل الطريق، ويجاهدون في سبيل ذلك بأموالهم وأنفسهم، وبألسنتهم وأقلامهم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [التوبة: ٤١]. يقول القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَالصَّحِيحُ فِي مَعْنَى الْآيَةِ أَنَّ النَّاسَ أُمِرُوا جُمْلَةً أَيِ انْفِرُوا خَفَّتْ عَلَيْكُمُ الْحَرَكَةُ أَوْ ثَقُلَتْ»[1].

(١) الجامع لأحكام القرآن، ج١٠ ص٢٢١.

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قَوْلُهُ تعالى: ﴿وَجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ﴾ قالَ القاضِي أبُو يَعْلى: أوْجَبَ الجِهادَ بِالمالِ والنَّفْسِ جَمِيعًا، فَمَن كانَ لَهُ مالٌ وهو مَرِيضٌ أوْ مُقْعَدٌ أوْ ضَعِيفٌ لا يَصْلُحُ لَلْقِتالِ، فَعَلَيْهِ الجِهادُ بِمالِهِ، بِأنْ يُعْطِيَهُ غَيْرَهُ فَيَغْزُو بِهِ، كَما يَلْزَمُهُ الجِهادُ بِنَفْسِهِ إذا كانَ قَوِيًّا. وإنْ كانَ لَهُ مالٌ وقُوَّةٌ، فَعَلَيْهِ الجِهادُ بِالنَّفْسِ والمالِ. ومَن كانَ مُعْدَمًا عاجِزًا، فَعَلَيْهِ الجِهادُ بِالنُّصْحِ لَلَّهِ ورَسُولِهِ، لِقَوْلِهِ تعالى: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُواْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [التوبة:٩١]»[1].

ولقد تفضَّل المولى على الأمة، بظهور الإصلاح الديني، أو ما يُسمَّى بالمصطلح النبوي: التجديد في الدين، حيث يبعث الله الدعاة والأئمة والمصلحين على رأس كل قرن من الزمان، يُجدِّدون أمور الدين، ويعيدون الناس إلى المنهج، وتكون لهم آثار دعوية إيجابية في مجتمعاتهم. وقد يكون التجديد في مجال فأكثر، وقد يتعدد في البلدان، بل قد يكون في البلد الواحد أكثر من مُجدِّد.

واستمر العلماء والدعاة منذ فجر الإسلام إلى عصرنا الحاضر، وهم يؤكدون على الالتزام بالقرآن الكريم، علماً وعملاً، ودعوةً ومنهجًا، وألفوا في ذلك المصنفات والكتب، وظهروا في مختلف البلدان.

ويُعد عالم التُّرك سعيد النورسي، من هؤلاء الدعاة الذين جاهدوا بأقلامهم، واعتنَوا بالقرآن الكريم، ومارسوا الدعوة الإصلاحية من خلال

(١) زاد المسير في علم التفسير، ج٣ ص٤٤٣.

القرآن، وكتبوا - خصوصاً - في رسالة القرآن، وكان ثمرة هذا الاهتمام أن ألَّف مجموعة رسائل النور، التي يمكن اعتبارها كتبًا تطبيقيةً لتدبر القرآن.

ومن خلال التأمل في تلك الرسائل، يجد الباحث أن الأستاذ النورسي قد تأثر بالقرآن روحًا، وعقلًا، وكان القرآن مصدره الأصيل في ذلك، وتدور كلماته وألفاظه حول معاني القرآن، ويرى أن العلاج في العمل بالقرآن، ومن أقواله: «عصر مريض، وعنصر سقيم، وعضو عليل، وَصْفَتُه الطِّبية هي اتباع القرآن»[(١)].

ويبدو أن الفترة التي سبقت كتابة رسائل النور، برزت الحضارة الغربية، والتيارات الفكرية، والمذاهب الإلحادية، وابتعد كثير من المسلمين عن القرآن، وعن قيمه الحضارية، وفي ذلك الوقت كان الهجوم على الشعائر الدينية أكثر من ذي قبل، وقد استعمل الداعية سعيد النورسي فكره وتدبره للقرآن لإبراز الإسلام ومبادئه، وبيان حقائق القرآن، وعلاقة العلم بالإيمان، وضرورة الرجوع للقرآن، وإثبات معجزات الأنبياء، وكمال النبوة في بعثة سيدنا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، «فقام لأجل ذلك يحدد طريقة مواجهة تلك الأحداث وأسلوبها، دفاعًا عن القرآن، وحمايةً لنور الإيمان، ولِيتجلَّى بذلك الربط البديع للفقه بقضايا العصر ومشكلاته، وتنزيل النص، بحكمة، على أرض الواقع»[(٢)]، وكان يعتبر رسائل النور أنها «تفسير قَيِّم، وحقيقيّ للقرآن الكريم»[(٣)].

(١) سيرة ذاتية، ج١ ص٤٨٢.
(٢) إعجاز القرآن، ص١٧.
(٣) سيرة ذاتية، ج١ ص٤٨٢.

وسنحاول في هذا البحث النظر في رسائل النور، لاستخراج دلالات تدبر القرآن الكريم، وبيان دعوة النورسي للرجوع للقرآن، لحل المشكلات وتخطي الصعوبات، والتأكيد على أن يستفيد المسلم من إضاءات القرآن في حياته العلمية والعملية. ولا بد أن نبين في هذه المقدمة أن الأستاذ النورسي كان على الطريقة الصوفية الماتريدية، التي كانت سائدة أيام الخلافة العثمانية، لكن البحث سيتجاوز الاستنباطات العقدية المخالفة لمنهج السلف، فلها مجال آخر، وسيركز على مجال تدبر القرآن، فيما لا يخرج عن مفاهيم أهل السنة والجماعة.

أهمية الدراسة:

- تعلق موضوع الدراسة بالقرآن الكريم، وشرف الموضوع من شرف العلم الذي يدرسه.
- انتشار رسائل النور للنورسي في شتى بقاع الأرض، وتأثر كثير من المسلمين بها.
- العودة بالأمة إلى منهج تدارس القرآن وتدبره، من أجل العمل به.

أهداف الدراسة:

- حث طلاب مدرسة النور على الإفادة من منهج النورسي في تدبر القرآن.
- بيان علاقة رسائل النور بتدبر القرآن.
- إبراز الدعوة لتدبر القرآن في رسائل النور.

- عرض لبعض مجالات التدبر في رسائل النور.
- استخراج بعض أساليب التدبر في رسائل النور.

۞ منهج الدراسة :

يستخدم البحث المنهج الاستنباطي لاستخراج دلالات تدبر القرآن في رسائل النور، ويرجع إلى المنهج الوصفي لعرض أدبيات مفهوم تدبر القرآن.

۞ مباحث الدراسة :

المبحث الأول: مفهوم تدبر القرآن وأهميته وتطبيقاته في حياة المصلحين.

المبحث الثاني: رسائل النور وعلاقتها بالقرآن الكريم.

المبحث الثالث: الدعوة للتدبر في رسائل النور.

المبحث الرابع: مجالات التدبر في رسائل النور

المبحث الخامس: أساليب التدبر في رسائل النور.

۞ النتائج والتوصيات .

مجلة تدبر

المبحث الأول :
مفهوم تدبر القرآن وأهميته وتطبيقاته في حياة المصلحين

۞ مفهوم التدبر :

التدبر كلمة جذرها الدال والباء والراء، وفي لغة العرب: «دبّر الأمر وتدبره، أي نظر في عاقبته، وعُرف الأمر تدبرًا أي بآخره، فتدبر الكلام أي النظر في أوله وآخره، ثم إعادة النظر مرة بعد مرة، والتدبر في الأمر: التفكر فيه»(١). وبدراسة دلالة المادة (دبر) يمكن جمعها في سمات محددة هي: «النظر في المقاصد والغايات، والتدرج والحدوث والتجدد، وبذل الجهد، والصبر والتحمل»(٢).

والتدبر وتفهم المعاني فرع من تعلم القرآن، وهو ليس التلاوة أو الحفظ، وقد أشار إليه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما رواه عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ فِي الصُّفَّةِ فَقَالَ: «**أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى بُطْحَانَ أَوْ إِلَى الْعَقِيقِ فَيَأْتِيَ مِنْهُ بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ، فِي غَيْرِ إِثْمٍ وَلَا قَطْعِ رَحِمٍ؟**» فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، نُحِبُّ ذَلِكَ، قَالَ: «**أَفَلَا يَغْدُو أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيَعْلَمُ أَوْ يَقْرَأُ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ، وَثَلَاثٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثٍ، وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعٍ، وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الْإِبِلِ**»(٣).

---

(١) لسان العرب، ج٤ ص٢٦٨.

(٢) مفهوم التدبر، ص٣٤.

(٣) رواه مسلم، في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة القرآن في الصلاة وتعلمه.

يقول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وتدبر الكلام أن ينظر في أوله وآخره، ثم يعيد النظر مرة بعد مرة، ولهذا جاء على بناء التفعُّل، كالتجرُّع و التفهُّم والتبيُّن»[١].

وعُرِّف التدبر بأنه: «التفكر الشامل، الواصل إلى أواخر دلالات الكلم، ومراميه البعيدة»[٢]. وبين بعض الباحثين أن: «كلمة التدبر لآي الله في القرآن تدور حول معانٍ منها: التأمل، التفكر، الاعتبار، التعقل، الامتثال، التفهم»[٣].

وبين ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن تدبر القرآن: «هو تحديق ناظر القلب إلى معانيه، وجمع الفكر على تدبره وتعقله، وهو المقصود بإنزاله، لا مجرد تلاوته بلا فهم ولا تدبر»[٤].

ولا يقتصر مفهوم التدبر على مجرد التلاوة، بل إنه يشمل تفهم المعاني، ومباشرة الأعمال، قال الشنقيطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «تدبر آيات هذا القرآن العظيم: أي تصفحها، وتفهمها، وإدراك معانيها، والعمل بها»[٥].

وعُرِّف تدبر القرآن بأنه: «تفهم معاني ألفاظه، والتفكر فيما تدل عليه آياته مطابقة، وما دخل في ضمنها، وما لا تتم تلك المعاني إلا به، مما لم يُعرِّج اللفظ على ذكره من الإشارات والتنبيهات، وانتفاع القلب بذلك، بخشوعه عند مواعظه، وخضوعه لأوامره، وأخذ العبرة منه»[٦].

(١) مفتاح دار السعادة، ج١ ص١٨٣.
(٢) قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله، ص١٠.
(٣) التكوين العقدي لشخصية المسلم، ص٦.
(٤) مدارج السالكين، ج١ ص٤٥١.
(٥) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ج٧ص٤٢٩.
(٦) تدبر القرآن، السنيدي، ص١١.

أهمية التدبر:

إن مقصود تنزل هذا القرآن المبارك هو التدبر، كما قَالَ تَعَالَى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾ [ص: ٢٩]. وجاء السياق القرآني بالحث على التدبر والترغيب فيه، قَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُواْ ٱلْقَوْلَ﴾ المؤمنون: ٦٨. كما جاء الحث عليه في قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾ [النساء: ٨٢].

وجاء الترهيب من ترك تدبر الآيات، والإعراض عنها، وعدم التأثر بها، قَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾﴾ [محمد: ٢٤]، وبين القرآن أن ذلك من صفات المتكبرين، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧﴾﴾ [لقمان: ٧]، يقول ابن سعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَلَّى مُسْتَكْبِرًا: أي أدبر إدبارَ مستكبرٍ عنها، رادٍ لها، ولم تدخل قلبه، ولا أثَّرت فيه، بل أدبر عنها»(١).

والتدبر من النصيحة لكتاب الله، والقيام بحق من حقوق القرآن، يقول الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الدِّينُ النَّصِيحَةُ**» قُلْنَا لِمَنْ؟ قَالَ: «**لِلَّهِ، وَلِكِتَابِهِ، وَلِرَسُولِهِ، وَلأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ**»(٢).

ومن أهمية التدبر أنه اقتداءٌ واتساءٌ بنبينا محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الذي كانت سيرته مليئة بالمواقف التي تبين حسن تدبره لكتاب الله، فكان صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقرأ قراءةً مُترسِّلةً كأنه يفسرها للسامعين، وكان صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقوم الليل متدبرًا

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص ٧٦٠.

(٢) رواه مسلم في كتاب الإيمان باب بيان أن الدين النصيحة. .

بآية واحدة، وكان يتلو القرآن في الصلاة، أو مِن على المنبر، فيتأثر وتدمع عينه، وكان صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يستمع إلى قراءة أصحابه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، ويثني عليها، وربما بكى أثناء استماعه»[1].

والتدبر الصحيح للقرآن يدفع لليقين بأخباره، والتصديق بقصصه، والعمل بأحكامه، ومن أبرز أهدافه أنه يدفع صاحبه للعمل الفوري بالآيات، بدون تردد ولا تلكؤ، يقول السيوطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : « وَتُسَنُّ الْقِرَاءَةُ بِالتَّدَبُّرِ وَالتَّفَهُّمِ، فَهُوَ الْمَقْصُودُ الْأَعْظَمُ، وَالْمَطْلُوبُ الْأَهَمُّ، وَبِهِ تَنْشَرِحُ الصُّدُورُ، وَتَسْتَنِيرُ الْقُلُوبُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ﴾، وقال: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ وَصِفَةُ ذَلِكَ أَنْ يَشْغَلَ قَلْبَهُ بِالتَّفْكِيرِ فِي مَعْنَى مَا يَلْفِظُ بِهِ، فَيَعْرِفُ مَعْنَى كُلِّ آيَةٍ، وَيَتَأَمَّلُ الْأَوَامِرَ وَالنَّوَاهِيَ، وَيَعْتَقِدُ قَبُولَ ذَلِكَ، فَإِنْ كَانَ مِمَّا قَصَّرَ عَنْهُ فِيمَا مَضَى؛ اعْتَذَرَ وَاسْتَغْفَرَ، وَإِذَا مَرَّ بِآيَةِ رَحْمَةٍ اسْتَبْشَرَ وَسَأَلَ، أَوْ عَذَابٍ أَشْفَقَ وَتَعَوَّذَ، أَوْ تَنْزِيهٍ نَزَّهَ وَعَظَّمَ، أَوْ دُعَاءٍ تَضَرَّعَ وَطَلَبَ». [2].

ومن ثمرات التدبر ونتائجه: «يورث اليقين، ويزيد الإيمان، وهو سبيل إلى الاعتبار والاتعاظ بأمثاله وقصصه، ويحمل على محاسبة النفس ومراجعتها، وهو الطريق إلى معرفة محابِّ الله ومساخطه، وأوصاف أوليائه وصفات أعدائه، وهو أقوى الأسباب لترقيق القلب وتليينه»[3].

(١) تعليم تدبر القرآن الكريم، ص١٣٠ (بتصرف).

(٢) الإتقان في علوم القرآن، ج١ ص١٢٧.

(٣) الخلاصة في تدبر القرآن الكريم، ص٢٥.

❁ تطبيقات التدبر في حياة المصلحين:

اهتم المصلحون والدعاة منذ فجر الإسلام بالقرآن الكريم، تعلُّمًا وتعليمًا، وتفهُّمًا وتفهيمًا، واعتنوا -خصوصًا- بالتدبر لأنه مقدمة للعمل بالقرآن، وجعْلَه منهج حياة في سلوكهم، وتنوعت دعواتهم بالتصريح المباشر وغير المباشر، أو بذكر آثاره وثماره، ودلَّت أقوالهم وأحوالهم على عظيم أثر التدبر على سلوكهم وحياتهم. وكان في مقدمة هؤلاء الدعاة، صحابة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ورَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين. عن عبدالله بن عروة بن الزبير، قال: قلت لجدتي أسماء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: كيف كان يصنع أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا قرأوا القرآن؟ قالت: «**كانوا كما نعتهم الله تعالى، تدمع أعينهم وتقشعر جلودهم**»(١).

وأورد شيخ المفسرين ابن جرير الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ (٢) الحديث السابق عند قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ [الزمر:٢٣].

وكان صحابة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتأثرون جداً بتدبرهم للآيات التي يقرأونها أو يسمعونها، يقول الإمام القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «فكان حالهم، يعني رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، عند المواعظ: الفهم عن الله، والبكاء خوفًا من الله، ولذلك وصف الله أحوال أهل المعرفة عند

(١) الزهد لابن المبارك، برقم١٠١٦.

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ص٤٦١.

سماع ذكر الله وتلاوة كتابه، فقال: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلۡحَقِّۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ٨٣﴾ [المائدة:٨٣]، فهذا وصف حالهم، وحكاية مقالهم، فمن كان مستنًا فليستن بمن قد مات فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة»[(١)].

ومما ورد عن صديق هذه الأمة، أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، في تأثره لسماع القرآن، وتفاعله مع آياته، وتدبره لما يسمع، أنه: «لما قدم أهل اليمن زمن أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وسمعوا القرآن، جعلوا يبكون، قال أبوبكر: **(هكذا كنا)**»[(٢)]. ومن أخبار عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في تدبره للقرآن، وتأثره به، أنه «كان يمر بالآية في ورده، فتخنقه، فيبكي حتى يسقط، ثم يلزم بيته حتى يعاد، يحسبونه مريضًا»[(٣)].

وكان الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، يحثون طلابهم على التدبر، ويبينون أهميته في قراءة القرآن، ويعتبرونها من أسس القراءة الصحيحة للقرآن الكريم، يقول علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: **(ألا لا خير في عبادة ليس فيها تفقه، ولا خير في فقه ليس فيه تفهم، ولا خير في قراءة ليس فيها تدبر)**[(٤)].

ومن تدبرهم، التأني والترسل، وعدم السرعة في قراءة الآيات، وعدم تجاوز السورة إلى غيرها، حتى تنال حظها من الترتيل والتفهم والتفكر،

(١) الجامع لأحكام القرآن، ج٧ص٣٦٦.
(٢) حلية الأولياء، ج١ص٢٤٤.
(٣) حلية الأولياء، ج٥ص٥١.
(٤) جامع بيان العلم، ج٢ص٨١١.

يقول حَبْر الأمة وترجمان القرآن، عبدالله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (**لأن أقرأ البقرة فأرتلها وأتدبرها أحب إليّ من أن أقرأ هَذْرَمة**[1])[2].

وقال عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (**لا تنثروه نثر الدَّقل**[3]**، ولا تَهُذُّوه هذَّ الشِّعر، قفوا عند عجائبه، وحركوا به القلوب، ولا يكن هَمُّ أحدكم آخر السورة**)[4].

ومن أكثر الصحابة علمًا وفهمًا لمعاني القرآن: الصحابي القارئ عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، والذي تعلم القرآن وعلمه، وبذل جهدًا كبيرًا لتحصيل هذه المعرفة القرآنية، وأخذ كثيرًا من سوره وآياته عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مباشرةً، يقول عن نفسه: «**والله الذي لا إله غيره، ما أنزلت سورة من كتاب الله إلا أنا أعلم أين نزلت، ولا آية من كتاب الله إلا أنا أعلم فيمن أُنزِلت، ولو أعلم أحدًا أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل؛ لركبت إليه**»[5].

وحدَّث بعض علماء التابعين رَحِمَهُمُ اللَّهُ، الذي كان يرى حال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مع القرآن، ومدى تأثره به، يقول أبو ذئب عن صالح: «كنت جارًا لابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وكان يتهجَّد من الليل فيقرأ الآية ثم يسكت قدر ما حدثتك، وذاك طويل، ثم يقرأ، قلت: لأي شيء فعل ذلك؟ قال: من أجل التأويل يتفكر فيه»[6].

---

(١) الهذرمة: السرعة في القراءة والكلام والمشي، انظر لسان العرب، حرف الهاء.

(٢) فضائل القرآن لابن ضريس، رقم٣٢.

(٣) الدقل: رَدِيء التمر ويابسه، انظر لسان العرب، حرف الدال.

(٤) أخلاق أهل القرآن، ص١١.

(٥) صحيح البخاري، كتاب الفضائل، باب من فضائل عبدالله بن مسعود وأمه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٦) مختصر قيام الليل، ص١٤٩.

وكان للسلف -عمومًا-، وللصحابة -خصوصًا- اهتمام بكتاب الله الكريم، «ومن قراء الصحابة الذين كانت لهم عناية بتلاوة القرآن، وترتيله، وحفظه، مع العلم بمعانيه وأحكامه، أبو المنذر أبي بن كعب الخزرجي الأنصاري، كان سيد القراء، أثنى عليه النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حيث عدَّه من القراء الأربعة الذين تؤخذ عنهم القراءة»(١).

واعتبر الدعاة الأوائل، من سلف الأمة وعلمائها، أن قراءة آيات قليلة، وسور قصيرة، بتدبر وتأنٍّ وتمهل، أولى من قراءة الآيات الكثيرة بدون التفكر والتأمل، يقول محمد بن كعب القرظي:"لأن أقرأ في ليلتي حتى أصبح: {إذا زلزلت} و{القارعة}، لا أزيد عليهما، أرددهما وأتفكر فيهما، أحب إليَّ من أن أهُذَّ القرآن ليليتي هذًّا، أو قال:أنثره نثرًا»(٢).

واعتبر الإمام ابن جرير الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن قراءة القرآن الخالية من التدبر، تحرم القارئ من التلذذ بجمال القرآن وعجائبه، يقول ابن جرير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إني لأعجب ممن قرأ القرآن ولم يعلم تأويله، كيف يَلْتَذُّ بقراءته»(٣).

ويقول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « فليس للعبد في معاشه ومعاده، وأقرب إلى نجاته من تدبر القرآن، وإطالة التأمل، وجمع الفكر على معاني آياته، فإنها تطلع العبد على معالم الخير والشر، وتُثَبِّت قواعد الإيمان في قلبه»(٤).

(١) منهج السلف في العناية بالقرآن الكريم، ص٦٦.
(٢) الزهد، لابن المبارك، ص٢٨٧.
(٣) البرهان في علوم القرآن، ج٢ص١٧١.
(٤) مدارج السالكين، ج١ص٤٥١.

ويقول أبوبكر بن الآجُرِّي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إن الله عَزَّوَجَلَّ حثَّ خلقه على أن يتدبروا القرآن، فقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾﴾ [محمد: ٢٤]، وقال: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾ [النساء: ٨٢]، ألا ترون -رحمكم الله- إلى مولاكم الكريم، كيف يحث خلقه على أن يتدبروا كلامه، ومن تدبر كلامه عرف الرب عَزَّوَجَلَّ، وعرف عظيم سلطانه وقدرته، وعرف عظيم تفضُّله على المؤمنين...»[(١)].

ومن دعوة الأوائل للتدبر، ما كانوا يفعلونه ويحثون عليه من ترديد آية واحدة فقط، في الصلاة وفي خارجها، يقول النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وقد بات جماعة من السلف يتلون آية واحدة يتدبرونها ويرددونها إلى الصباح»[(٢)]. ويقول ابن قدامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وليعلم أن ما يقرأه ليس كلام البشر، وأن يستحضر عظمة المتكلم سبحانه، ويتدبر كلامه، فإن التدبر هو المقصود من القراءة، وإن لم يحصل التدبر إلا بترديد الآية؛ فليرددها»[(٣)].

وجاء في سيرة الإمام المقرئ يَحْيَى بْنِ وَثَّابٍ (ت١٠٣) رَحِمَهُ ٱللَّهُ، أنه كان حسن الصوت بالقرآن، والتغني بالقراءة يساعد على التدبر، وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ بقراءته يلفت الأنظار والأسماع إليه، يقول الأعمش: «كان يَحْيَى بْنِ وَثَّابٍ من أحسن الناس قراءة، ربما اشتهيت أن أُقَبِّل رأسه من حُسن قراءته، وكان إذا قرأ لا تسمع في المسجد حركة، كأنْ ليس في المسجد أحد»[(٤)].

(١) أخلاق أهل القرآن، ص٢.
(٢) التبيان في آداب حملة القرآن، ص٨٣.
(٣) مختصر منهاج القاصدين، ص٥٧.
(٤) سير أعلام النبلاء، ج٤ ص٣٨١.

المبحث الثاني :
رسائل النور وعلاقتها بالقرآن الكريم والتدبر

قبل أن نتحدث عن التدبر في رسائل النور، نلقي الضوء على مؤلف هذه الرسائل، ونبين جانبًا من علاقة هذه الرسائل بالقرآن الكريم. والمؤلف هو بديع الزمان سعيد النورسي الذي: «انتشرت دعوته في أنحاء العالم برسائله المسماة برسائل النور، والبالغة أكثر من مائة وثلاثين رسالة، وبجماعته طلاب النور، الذين يتدارسون هذه الرسائل، وينشرونها في آفاق الأرض فتُقرأ في تركيا، في مدنها كلها بل في أقضيتها وقُراها، كما تُقرأ في أنحاء شتى من العالم الإسلامي والإنساني»[(١)].

وذكر النورسي أن رسائله تعتمد على التفاسير المتداولة التي خلفها العلماء الأوائل، يقول في رسائله: «التفسير نوعان، الأول: التفاسير المعروفة، التي تبين وتوضح وتثبت معاني عبارات القرآن الكريم وجمله وكلماته. القسم الثاني من التفسير: هو إيضاح وبيان وإثبات الحقائق الإيمانية للقرآن الكريم، إثباتًا مدعمًا بالحجج الرصينة، والبراهين الواضحة، ولهذا القسم أهمية كبيرة جداً. أما التفاسير المعروفة والمتداولة، فإنها تتناول هذا النوع الأخير من التفسير تناولًا مجملًا أحيانـًا، إلا أن رسائل النور اتخذت هذا القسم أساسًا لها مباشرة، فهي تفسير معنوي للقرآن الكريم، بحيث تُلزِم أعتى الفلاسفة وتسكتهم»[(٢)].

(١) سيرة ذاتية، ج٩ص٥.

(٢) سيرة ذاتية، ج٩ص٤٨٢.

من مؤلفات النورسي: المثنوي العربي النوري، إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، الكلمات، اللمعات، الشعاعات، المكتوبات، المحاكمات، سيرة ذاتية، قطوف من أزاهير النور، (من كليات رسائل النور)، الآية الكبرى، الملاحق، صيقل الإسلام، ومؤلفات عديدة أخرى.

ترجم إحسان الصالحي رسائل النور إلى العربية، وسجل فيها استلهامات النورسي الإيمانية من معاني القرآن الكريم، وإظهار مقاصده في النفوس والعقول والأرواح، وخاصةً أمام تخطيط المنظمات الإلحادية السرية، التي كانت تستهدف إزالة الشعائر الإسلامية ورفعها الواحدة تلو الأخرى[1].

وقال الأستاذ النورسي عن ظروف تأليف هذه الرسائل: «لقد تحقق لدي يقينًا أن أكثر أحداث حياتي، قد جرت خارجة عن طوق اقتداري وشعوري وتدبيري إذ أُعطي لها سَيْرٌ مُعَيَّنٌ، ووُجّهت وجهةً غريبةً لتنتج هذه الأنواع من الرسائل التي تخدم القرآن الحكيم. بل كأن حياتي العلمية جميعها بمثابة مقدمات تمهيدية لبيان إعجاز القرآن ب«الكلمات»، حتى إنه في غضون هذه السنوات السبع من حياة النفي والاغتراب وعزلي عن الناس -دون سبب أو مبرر، وبما يخالف رغبتي- أمضي أيام حياتي في قرية نائية خلافًا لمشربي، وعازفًا عن كثير من الروابط الاجتماعية التي أَلِفتُها سابقًا. كل ذلك ولَّد لي قناعة تامة لا يداخلها شك من أنه تهيئة وتحضير لي للقيام بخدمة القرآن وحده، خدمة صافية لا شائبة فيها، بل إنني على قناعة تامة من أن المضايقات التي يضايقونني في أغلب الأوقات، والعنت الذي أرزح تحته ظلمًا، إنما هو لدفعي

(١) سيرة ذاتية، ج٩ص٦ (بتصرف).

– بيد عناية خفية رحيمة – إلى حصر النظر في أسرار القرآن دون سواه، وعدم تشتيت النظر وصرفه هنا وهناك. وعلى الرغم من أنني كنت مغرمًا بالمطالعة، فقد وهبت لروحي مجانبّة وإعراضًا عن أي كتاب آخر سوى القرآن الكريم. فأدركت أن الذي دفعني إلى ترك المطالعة –التي كانت تسليتي الوحيدة في مثل هذه الغربة– ليس إلا كون الآيات القرآنية وحدها أستاذًا مطلقًا لي»[1].

وقد بالغ بعض طلابه في مدحه والثناء عليه، يقول أحدهم: «إنَّ لأستاذنا ما لا يُعد ولا يُحصى من خوارق الأحوال، وفي مقدمتها رسائل النور، نعم إننا نعترف أن أستاذنا كان يقرأ خواطر قلوبنا، أدق وأكثر منا، وكثيرًا ما كان ينبهنا إليه، ثم ننتبه، نسأل الله أن يحضرنا مع أستاذنا بديع الزمان وكنز العلوم والعرفان، وعلامة العصر الذي نشر حقائق الإيمان والقرآن»[2].

۞ عقيدة الأستاذ النورسي :

أسَّسَ أتباع بديع الزمان النورسي جماعة النورسية، وهي جماعة دينية إسلامية تنتسب لأهل السنة، وهي أقرب في تكوينها إلى الطرق الصوفية منها إلى الحركات المنظمة، «ركز مؤسسها على الدعوة إلى حقائق الإيمان، والعمل على تهذيب النفوس؛ مُحْدِثًا تيارًا إسلاميًا، في محاولة منه للوقوف أمام المد العلماني الماسوني الكمالي، الذي اجتاح تركيا عقب سقوط الخلافة العثمانية، واستيلاء كمال أتاتورك على دفة الحكم فيها. وهذه الجماعة لم تُعن بنشر عقيدة السلف والتوحيد الخالص بين أتباعها وبين عوام المسلمين ممن

(١) الكلمات، ج١ ص٤٨٤.

(٢) سيرة ذاتية، ج٩، مقدمة الكتاب.

يحتاجون إلى تصحيح عقائدهم قبل شغلهم بأمور أخرى، بل تبنت عقيدة الماتريدية التي كانت تُدعَم من قبل الدولة العثمانية، فلم تحاول التخلص من هذه العقيدة البدعية، وسلكت الجماعة طريق التربية، وعملت على حفظ الإيمان في النفوس، وعليه فإنها تُشَبّه بالطرق الصوفية من بعض الوجوه»[(١)].

والماتريدية:»من الطوائف التي في أقوالها حق وباطل ومخالفة للسنة، ومعلوم أن هذه الطوائف تتفاوت في مدى القرب والبعد من الحق، فإن كل من كان أقرب إلى السنة كان أقرب إلى الحق والصواب. فمنهم من يكون قد خالف السنة في أصول عظيمة، ومنهم من يكون إنما خالف السنة في أمور دقيقة»[(٢)].

۞ رسائل النور والتفسير الإشاري :

للعقيدة الصوفية أثر قوي في تفسير القرآن وتدبره، وقد أكد الباحث سلوك النورسي الطريقة الصوفية، وهذه الطريقة لها أسلوبها ومنهجها في تأملاتها القرآنية، وتتصف بسلوك المنهج الإشاري في فهم القرآن الكريم، وقد يفسر أتباعها القرآن بمعاني تخالف منهج السلف، وقد يوردون شرحًا لكلمات القرآن بألفاظ ليست من معهود لغة العرب، وإن كانت المعاني المذكورة صحيحة في الغالب، يقول الزرقاني: «تكلم السادة الصوفية على المعاني الباطنة، وغالب ما تكلموا فيه من إرجاع المعاني في الآيات إلى التوحيد الصِّرف، والتعظيمات الإلهية، والنعوت الربانية»[(٣)].

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ج١ ص٣٢٨- ٣٣٣، (بتصرف).
(٢) الماتريدية، ص٥١٠.
(٣) الزيادة والإحسان في علوم القرآن، ج٧ ص٣٦٣.

والتفسير الإشاري: «هو تأويل القرآن بغير ظاهره لإشارة خفية تظهر لأرباب السلوك والتصوف، ويمكن الجمع بينها وبين الظاهر المراد أيضاً، وقد اختلف العلماء في التفسير المذكور، فمنهم من أجازه ومنهم من منعه»(١).

وفي قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَضَآءَتۡ مَا حَوۡلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ﴾ [البقرة:١٧]، يقول النورسي: «وأما ﴿أَضَآءَتۡ﴾ فإشارةٌ إلى أن الإيقاد للاستنارة لا للاصطلاء، وفيه رمز إلى شدة الدهشة، وأما ﴿مَا حَوۡلَهُۥ﴾ فإشارةٌ إلى إحاطة الدهشة من الجهات الأربع، وإلى لزوم التحفظ بالإضاءة عن هجوم الضرر عن الجهات الست»(٢).

ومن أمثلة تفسير النورسي للآيات، ويبين تأثره بالفكر الصوفي، ما ذكره في «المكتوب الأول» باسمه سبحانه ﴿وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ﴾ جواب مختصر عن أربعة أسئلة: السؤال الأول: هل سيدنا الخضر عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ على قيد الحياة؟ فإن كان على قيد الحياة، فَلِمَ يعترض على حياته عدد من العلماء الأجلاء؟ الجواب: إنه على قيد الحياة، إلا إن للحياة خمس مراتب، وهو في المرتبة الثانية منها، ولهذا شك عدد من العلماء في حياته. الطبقة الأولى: هي حياتنا نحن، التي هي مقيدة بكثير من القيود. الطبقة الثانية من الحياة: هي طبقة حياة سيدنا الخضر وسيدنا إلياس عَلَيۡهِمَا ٱلسَّلَامُ، والتي فيها شيء من التحرر من القيود، أي يمكنهما أن يكونا في أماكن كثيرة في وقت واحد، ... ويروي أهل الكشف والشهود من الأولياء بالتواتر حوادث واقعة عن هذه

(١) مناهل العرفان في علوم القرآن، ج٢ ص٧٨.

(٢) إشارات الإعجاز، ج٥ ص١٢٧.

الطبقة، فهذه الروايات تثبت وجود هذه الطبقة من الحياة وتنورها، حتى إن في مقامات الولاية مقامًا يُعبر عنه بمقام الخضر، ...إلخ»[1].

ويعتمد كثير من الصوفية على مفهوم الظاهر والباطن للآيات القرآنية، وهو ما روي عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، في حديث مرسل قوله: **(لكل آية ظهر وبطن، ولكل حرف حد، ولكل حد مُطَّلَع)**[2]، وبين العلماء المقصود بالظاهر والباطن على أوجه، وذكر السيوطي[3] عددًا منها:

أ – أنك إذا بحثت عن باطنها، وقِسْته على ظاهرها، وقفت على معناها.

ب – أنه ما من آية إلا عمل بها قوم، ولها قوم سيعملون بها.

ج – أن ظاهرها لفظها، وباطنها تأويلها.

د – الظاهر التلاوة، والباطن الفهم.

هـ – أن ظهرها ما ظهر من معانيها لأهل العلم بالظاهر، وبطنها ما تضمنته من الأسرار التي اطلع عليها أرباب الحقائق.

والحد: المنتهى فيما أراد الله من معناه، وقيل: أحكام الحلال والحرام، أما المطلع: الإشراف على الوعد والوعيد، وقيل: لكل غامض من المعاني والأحكام مُطلع يُتَوصل بها إلى معرفته، ويوقف على المراد به.

---

(١) المكتوبات، ج٢ص ٥و٦ (بتصرف). ويلاحظ أن هذا النموذج حافل بالعبارات والمصطلحات الصوفية، وما لا دليل عليه من كتاب أو سنة، والله أعلم.

(٢) رواه أبو عبيدة في فضائل القرآن، ج١ ص٢٧٧ برقم٨٢، وهو حديث مرسل، إسناده صحيح إلى الحسن.

(٣) الإتقان في علوم القرآن، ج٦ ص٢٣١١ إلى ٢٣١٣ (بتصرف).

ولا شك أن هذه الأوجه تؤكد ضرورة معرفة المعنى الصحيح للكلمات القرآنية، والاعتماد على طرق التفسير عند السلف، بدءًا من تفسير القرآن بالقرآن، وسنة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأقوال الصحابة والتابعين، ولغة العرب، كما هو دأب المفسرين المقبولين، ومن سار على هديهم، ولكن يلاحظ أن رسائل النور تخلو غالبًا من هذه الطرق التفسيرية المعتبرة، والواجب ألا يَغْفل عن هذه الطرق مَن تكلم عن الآيات القرآنية، أو كتب في التفسير، حتى يسلم من الخطأ والانحراف في فهم كلام الله، ولذلك يقول السيوطي: «قال بعض العلماء: لكل آية ستون ألف فهم، فهذا يدل على أن في فهم معاني القرآن مجالًا رحبًا ومُتَسعًا بالغًا، وأن المنقول من ظاهر التفسير ليس ينتهي الإدراك فيه بالنقل، والسماع لا بد منه في ظاهر التفسير ليُتَّقى به مواضع الغلط، ثم بعد ذلك يتسع الفهم والاستنباط، ولا يجوز التهاون في حفظ التفسير الظاهر، بل لا بد منه أولًا، إذ لا يُطمع في الوصول إلى الباطن قبل إحكام الظاهر، ومن ادعى فهم أسرار القرآن ولم يُحكم التفسير الظاهر؛ فهو كمن ادعى البلوغ إلى صدر البيت قبل أن يجاوز الباب»[1].

وقد اجتهد النورسي في استنباطاته وتأملاته القرآنية، وحرص على تجنب ما يخالف التفسير الصحيح، وهو أيضًا يُقَدِّر اجتهادات علماء التفسير، وكان «ينتقد مسلك المفسرين الذين حاولوا أن يُميلوا ظاهر الآيات لتوافق مذهب الفلاسفة»[2]. ومن آرائه الفكرية نحو كتاب الله: « أن القرآن كنز عظيم لا ينفذ،

(١) الإتقان في علوم القرآن، ج٦ ص٢٣١٤.

(٢) اللمعات، ج٣ص١٠٤.

وأن كل عصر يأخذ حظه من حقائقه الخفية، وهو لا يعني إلقاء ظل الشبهة على ما بينه السلف الصالح من حقائق القرآن الظاهرة. ومن زعم غير ذلك فهو صديق أحمق، يفسد أكثر مما يصلح، أو أنه عدو ذو دهاء شيطاني يريد صد الأحكام الإسلامية، ومعارضة الحقائق الإيمانية، وإثارة الشبهات حولها»[(١)].

وخلاصة القول أن التفسير الإشاري المعتمِد على المعنى الباطن، إذا كان يستنبط من القرآن ما هو غير جارٍ على اللسان العربي، أو ما يخالف المعلوم من الدين بالضرورة، فلا يُقبل، ولا يعتبر من التفسير، وينبغي التنبه له، لأنه لا بد من صحة المدلول، و»المعنى الباطن لا يكفي فيه الجريان على اللسان العربي وحده، بل لا بد فيه مع ذلك من نور يقذفه الله تعالى في قلب الإنسان، يصير به نافذ البصيرة سليم التفكير، ومعنى هذا أن التفسير الباطن ليس أمرًا خارجًا عن مدلول اللفظ القرآني، ولهذا اشترطوا لصحة المعنى الباطن شرطين أساسيين: أولهما: أن يصح على مقتضى الظاهر المقرر في لسان العرب، بحيث يجري على المقاصد العربية، وثانيهما: أن يكون له شاهد نصًا أو ظاهرًا في محل آخر يشهد لصحته من غير معارض»[(٢)].

❁ ضوابط في دراسة رسائل النور :

توجد جوانب إشراقية كثيرة عن التدبر في رسائل النور، ورغم ذلك فهناك الكثير من الملاحظات التدبرية التي تحتاج إلى مراجعة وتنبيه، وعلى قُرَّاء رسائل النور أن يتنبهوا لتلك الملاحظات والمؤاخذات، التي تخالف ما

(١) المكتوبات، ج٢ص٥٠٠ (بتصرف يسير).

(٢) التفسير والمفسرون، ج٢ ص٣٥٨.

اتفق عليه علماء التفسير والاستنباط، وصولًا للحق، وحمايةً أن يقال في كلام الله ما ليس بحق.

والمستحسن لمن يقرأ في رسائل النور أن يتزود بالأصول العامة التي اتفقت عليها الأمة في تفسير القرآن الكريم، وأن يتعرف على أقوال الصحابة والتابعين في التفسير، وعلى المآخذ التي قد توجد لدى المفسرين، ليتجنبها. ومن الواجب أيضًا: التعرف على شروط الاستنباط من القرآن، لتصحيح مسار التدبر؛ «ومن هذه الشروط: صحة الاعتقاد، ومعرفة التفسير الصحيح، والعلم باللغة العربية، ومعرفة المناهج المخالفة للمنهج الصحيح، وسلامة المعنى المُستنبَط من معارِض شرعي راجح، وأن يكون بينه وبين اللفظ ارتباط صحيح، وأن يكون مما للرأي فيه مجال»[1].

ويلاحظ في رسائل النور قلة الرجوع إلى كتب اللغة والتفسير، وضعف العناية بالتفسير بالمأثور عن الصحابة والتابعين، ولذا كان التوسع أحيانًا في القول بالإشارات، والدخول في تأويل ظاهر الآيات عن معناها الحقيقي إلى معنى باطني، لا صلة لفظية أو معنوية بها، ومن ذلك ما ذكره النورسي عند قوله تعالى: ﴿لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[2] [الأحزاب:٣٣]، وفي تدبره لهذه الآية، يشير إلى نظرة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعالم الغيب المستقبلي الذي لا يعلمه إلا الله، ويذكر قولًا لم يَرِد فيه نص صريح، ولا حديث صحيح، بقوله: «من حِكَمه التي تتعلق بالرسالة: أن الرسول

(١) منهج الاستنباط من القرآن الكريم، ص١٩٩ إلى ٢٨١، (بتصرف).

(٢) في التفسير: «الرِجْسُ» اسم يقع على الإثم وعلى العذاب، وعلى النجاسات والنقائص، فأذهب الله جميع ذلك عن أهل البيت» تفسير ابن عطية، ج٧ص١١٧.

الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد رأى بنظر النبوة الأنيس بالغيب، النافذ إلى المستقبل، أنه بعد نحو ثلاثين أو أربعين سنة، ستقع فتن عظيمة في صفوف الصحابة والتابعين»[(١)].

ومن المهم في التدبر الرجوع لتحريرات أهل اللغة العالمين بها، والاستفادة من تفاسير السلف المعتمدة على الصحيح من أسباب النزول، والخالية من الشبهات والأقوال المبتدعة أو المؤولة. ففي سورة الفاتحة: ﴿ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾، لم يُشِر إلى مفهوم الصراط في القرآن والسنة، ولا عند أهل اللغة، يقول النورسي: «الصراط المستقيم هو العدل الذي هو ملخص الحكمة والعفة والشجاعة، اللاتي هي أوساطٌ للمراتب الثلاث للقوى الثلاث. توضيحه: أن الله عَزَّوَجَلَّ لما أسكن الروح في البدن المتحول، المحتاج، المعروض للمهالك، أودع لإدامتها فيه قوًى ثلاثًا. إحداها: القوة الشهوية البهيمية الجاذبة للمنافع، وثانيتها: القوة الغضبية السبعية الدافعة للمضرات والمخرِّبات، وثالثتها: القوة العقلية الملكية المميزة بين النفع والضر»[(٢)].

كما يلاحظ في تلك الرسائل إيرادها لبعض المصطلحات والآراء الصوفية التي لا تعتمد على نص شرعي أو دليل صحيح، كقوله: «إن ابن عربي يعد مسألة وحدة الوجود أرفع مرتبة إيمانية، حتى إن قسمًا مِن أولياءَ عظامَ من أهل العشق اتبعوه في مسلكه»[(٣)]، وقوله أيضًا: «أما وحدة الشهود فلا ضرر

(١) اللمعات، ج٣ص١٣١.
(٢) إشارات الإعجاز، ج٥ص٣٠.
(٣) اللمعات، ج٣ص٥٦.

فيها، وهي مَشْرَب عالٍ لأهل الصحو»[١]. وقوله: «إن قراءة المولد النبوي وقصيدة المعراج عادة إسلامية حسنة، ونافعةٌ جدًا»[٢]، والواجب تقييد جميع جوانب التدبر بما ورد في الشرع، وتوخِّي الحذر من الوقوع في المبتدَعات والأقوال الباطلة، وذلك لأن «اتباع ما ورد في الشرع وعدم الابتداع، هو أصل أصيل من أصول أهل السنة والجماعة، وهذا عام في جميع العبادات، وهو في التدبر آكد»[٣].

وهناك بعض الضوابط، التي تُفتقد فيمن يقتصر على التفسير الإشاري في التدبر، وينبغي استحضارها ومراعاتها في تدبر وفهم القرآن[٤]، ومن ذلك ما يلي:

أ- جمع الآيات القرآنية أو بعضها ذات العلاقة بالآية المراد فهمها وتدبرها.

ب- جمع الأحاديث النبوية الثابتة أو بعضها ذات العلاقة بالآية المراد فهمها وتدبرها.

ج- الرجوع إلى أقوال العلماء عند تدبر الآيات.

د- معرفة مدلولات ألفاظ الكلمة القرآنية.

ه- مراعاة السياق التي وردت به اللفظة والجملة القرآنية.

(١) اللمعات، ج٣ص٥٩.

(٢) المكتوبات، ج٢ص٣٨٤.

(٣) تدبر القرآن الكريم، ص٨٣.

(٤) مقرر تدبر القرآن الكريم للدراسات العليا، ص٣٦٦ إلى ٣٧٣ (بتصرف).

و- معرفة أسباب النزول تعين على فهم النص القرآني.

ز- معرفة الناسخ والمنسوخ يعين على فهم القرآن فهمًا دقيقًا.

ح- التجرد من الأهواء والتصورات والنظريات السابقة.

.....

المبحث الثالث :
الدعوة للتدبر في رسائل النور

تحوي رسائل النور نداءات متعددة تدعو المسلمين إلى تدبر القرآن، وتحث المستفيدين من رسائل النور إلى أن يرجعوا إلى القرآن ويتدبروه، ويتفكروا في إرشاداته ودلالاته، وأن يستفيدوا من آيات القرآن كما استفاد الأستاذ بديع الزمان، وهي دعوة لجميع طلابه، ولمن يقرأون في رسائل النور، وأن يرجعوا إلى المصحف الشريف يتأملوا في سوره وآياته، وأن يستفيدوا من المنهج الذي سار عليه الأستاذ النورسي، وهو التدبر في القرآن وفهم معانيه.

والأستاذ النورسي يُصرِّح بمفهوم التدبر، ويُورِدُه في رسائله، ويبين أنه ضروري لبني الإنسان، ويؤكد على أن طريق القرآن الكريم هو أقصر وأقرب وأشمل طريق إلى الله، وإلى معرفته، ولبلوغ هذه المعرفة؛ «هناك أربع وسائل: الإلهام، والتعليم، والتزكية، والتدبر»[1].

ولابد من ترك الإلف والعادة في النظر إلى الكون والكائنات، واستحضار التدبر في الآيات القرآنية، يقول النورسي: «الألفة -التي هي أخت الجهل المركب وأم النظر السطحي-، هي التي عصَّبت عيون المبالغين، ولا يفتح تلك العيون المعصوبة إلا أمر القرآن الكريم بالتدبر، والتأمل في الآفاق والأنفس المألوفتين. نعم، إن نجوم القرآن الثاقبة هي التي تفتح الأبصار، وترفع ظلام الجهل وظلمات النظرة العابرة، إذ تمزق الآيات البينات بيدها

(١) المثنوي العربي النُّورى، ج٦ ص٤١٧

البيضاء حجاب الألفة والنظرَ السطحي، وأستار التشبث بالظاهر المحسوس، فتوجّه العقول وترشدها إلى حقائق الآفاق والأنفس»[١].

وكان النورسي يجاهد نفسه لكي يتدبر القرآن، ويتأمل في معانيه، ويقول عن تجربته في ذلك: «بِتُّ في مجاهدة مستديمة مع روحي ووجداني، انفردت إلى عالمي الروحي رافعًا شعار: أعوذ بالله من الشيطان والسياسة، صرفت كل همي ووقتي إلى تدبر معاني القرآن الكريم، ...، وفي هذه الأثناء تولَّدَت من صميم قلبي معانٍ جليلة، نابعة من فيوضات القرآن الكريم»[٢].

وكان يهتم بالتفكر، و«اعلم أن التفكر يذيب نور الغفلة الباردة الجامدة»[٣]، ويتفكر في الآيات، وذكر عن نفسه أنه «سلك مسلك التفكر، وبحث عن سر (تفكر ساعة خير من عبادة سنة)[٤]»[٥].

فمما يخاطب به طلابه، توضيحه لمقامات ووظائف القرآن، والتي تستلزم دوام التأمل والتفكر، وهو يقول لكل منهم: «اعلم أنك قد تفهَّمت من الدروس السابقة أن القرآن الذي جاء من خالق هذه السماوات والأجرام العلوية، وهذه الأرض والموجودات السفلية، ويُعرّف لنا رب العالمين له مقامات ووظائف....، - فالقرآن - هو للإنسان كما أنه كتاب شريعة، كذلك

(١) صيقل الإسلام، ج٨ص٥٧.
(٢) الشعاعات، ج٤ص٥١٤.
(٣) المثنوي العربي النوري، ج٦ص٢٥٦.
(٤) مصنف ابن أبي شيبة ج٧ص١٩٠، والإمام أحمد في الزهد ج١ص١٣٩ .
(٥) سيرة ذاتية، ج٩ص٢٠٨

كتاب حكمة، وكما أنه كتاب دعاء وعبودية، كذلك هو كتاب أمر ودعوة، وكما أنه كتاب ذكر كذلك هو كتاب فكر»[١].

فمن دعوته للتدبر: ذكر بعض خصائص القرآن ووظائفه، التي تبين أنه ثروة متجددة عبر العصور والأزمان، يقول النورسي لطلاب النور: «إن القرآن الكريم كنز عظيم لا ينفَد، وإن كل عصر يأخذ حظه من حقائقه الخفية التي هي من قبيل التتمات، مع التسليم بنصوص القرآن ومحكماته، من دون أن يتعرض أو يمس ما خفي من الحقائق من حظ أهل العصور الأخرى»[٢].

وهو يدعو إلى التدبر حتى يستفيد القارئ من القرآن فائدة شاملة، فهو ليس مجرد كتاب يحوي قصصًا وأخبارًا، بل هو كلام رب العالمين، الذي يحتاج منا المزيد من العناية والاهتمام، ويتطلب الحرص على فهم المعاني، كما أن القراءة السريعة الخالية من روح التدبر، ستكون فائدتها قليلة أو معدومة، وذلك لأن «النظرة السطحية العابرة لا تستطيع أن ترى ما يورده القرآن الكريم من حقائق ذات أهمية»[٣].

وفي رسائل النور يدعو النورسي المثقفين وغير المثقفين، في كل عصر ومصر، للعيش في رحاب الإيمان، والأخذ من مائدة القرآن، لأن «القرآن يدعو جميع طبقات الجن والإنس إلى الإيمان، ويعلم جميعهم علوم الإيمان، ويثبتها لهم جميعًا، ولذا يستمع إلى درس القرآن وإرشاده أغبى الأغبياء من

(١) المثنوي العربي النُّوري، ج٦ ص٨٤.
(٢) المكتوبات ج٢ ص٤٩١.
(٣) الشعاعات، ج٤ ص٢٩٢.

عامة الناس، مع أخص الخواص جنبًا إلى جنب متكاتفين معًا. أي إن القرآن مائدة سماوية، تجد فيها آلافٌ من مختلف طبقات الأفكار والعقول والقلوب والأرواح غذاءهم، كل حسب ما يشتهيه ويلبي رغباته، حتى إن كثيرًا من أبواب القرآن ظلت مغلقة لِتُفتح في المستقبل من الزمان» (١).

وهو يبين لتلاميذه أن مما يساعد على تدبر القرآن أسلوبه السهل الميسر لكل فكر ولكل عقل، مهما كان مستواه الثقافي، «أما بيان القرآن في الإفهام والتعليم فهو خارق وذو لطافة وسلاسة، حتى إن أبسط شخص عامي يفهم بتلك البيانات أعظم حقيقة وأعمقها بيسر وسهولة. نعم إن القرآن يرشد إلى كثير من الحقائق الغامضة، ويُعلِّم الناسَ إياها بأسلوب سهل وواضح، وبيان شافٍ يراعي نظر العوام، من دون إيذاء لشعور العامة، ولا إرهاق لفكر العوام، ولا إزعاج له، فكما إذا حاور إنسان صبيًا فإنه يستعمل تعابير خاصة به، كذلك الأساليب القرآنية والتي تُسَمَّى بالتَنَزُّلات الإلهية إلى عقول البشر، خطاب ينزل إلى مستوى مدارك المخاطبين، ...، فمثلا: الآية الكريمة ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه:٥]، تبين الربوبية الإلهية وكيفية تدبيرها لشؤون العالم في صورة تمثيل وتشبيه لمرتبة الربوبية، بالسلطان الذي يعتلي عرشه ويدبر أمر السلطة»(٢).

وفي دعوته للتدبر: كان النورسي يربط الآيات بالواقع الذي يعيشه الناس، «فسارعوا إلى العمل الجاد، واسعوا سعيًا حثيثًا كي تحولوا الأرض

(١) الكلمات، ج١ ص٤٤٩.

(٢) الكلمات، ج١ ص٤٤٧.

إلى ما يشبه حديقةً صغيرةً غنَّاء، تجولون فيها وترون جهاتها كلها، وتسمعون أحداثها وأخبارها من كل ناحية منها، غير ناسين وظيفة عبوديتكم، تدبروا الآية الكريمة: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾﴾ [الملك:١٥]، وهكذا نرى كيف تُومِئُ الآية الكريمة المتصدرة لهذا المثال إلى إثارة همة الإنسان وبعث اهتماماته»[(١)].

والنورسي في رسائله يحث طلابه على عدم إضاعة أوقاتهم، وحصر اهتماماتهم في وظيفتهم المقدسة، وخدمتهم لكتاب الله، «وألا ينشغلوا فيما الْتَهى به أهل الضلالة، الذين يكافحون في سبيل حياة دنيوية مؤقتة، فهم لا يتنازلون -ببلاهتهم- ويربأون بأنفسهم عن التدخل في مسائلنا العظمى، فلِم نتتبع بلهفة مسائلهم الصغيرة على حساب وظيفتنا المقدسة؟، «تدبروا في هذه الآية الكريمة: ﴿لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ﴾، بمعنى أن ضلال الآخرين لا يضر هدايتكم، فلا تنشغلوا بها»[(٢)].

وفي قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾﴾ [البقرة:٧٤]، ذكر أن في السياق القرآني حقائق ثلاث عن تلك الأحجار الصَمَّاء، هذه الحقائق هي تفجر الأنهار منها، وخروج الماء بعد تَشَقُّقِها، وهبوطها من خشية الله، يقول النورسي: «تدبروا في لطافة بيان القرآن العظيم، وفي إعجاز بلاغته الرفيعة،

(١) الكلمات، ج١ ص٢٨٤.

(٢) الملاحق، ج٧ص٢٣٤، بتصرف.

كيف يبين طرفًا وجزءًا من هذه الحقائق الثلاث المذكورة، هي حقائق جليلة وواسعة جدًا، يبينها في ثلاث فقرات، وفي ثلاث حوادث مشهورة مشهودة، وينبه إلى ثلاث حوادث أخرى لتكون مدار عبرة لأولي الألباب، فانظر كيف لُبِسَت هذه الحقائق الثلاث حُلل البلاغة الجميلة، ودقِّق النظر في بلاغة الإرشاد لترى مدى القساوة والغلظة التي تملك القلوب ولا تنسحق خشيةً أمام ذلك الإرشاد البليغ»[1].

وعند قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة:٣١]، يقول النورسي: «تأمل في خاصية المعجزة الكبرى التي هي خاصية الناطقية، التي هي خاصية الإنسانية، وهي الأدب والبلاغة، ثم تدبر في أن أعلى ما يُرَبِّي روح البشر، وألطف ما يُصَفِّي وجدانه، وأحسن ما يُزَيِّن فكره، وأبسط ما يُوسِّع قلبه، إنما هو نوع من الأدبيات، ولأمر ما ترى هذا النوع أبسط الفنون، وأوسعها مجالًا، وأنفذها وأشدها تأثيرًا، وألصقها بقلوب البشر حتى كأنه سلطانها، فتأمل»[2].

ويدعو إلى استحضار القلوب، وإعداد الأذهان للتصديق، من خلال صنع الله في هذا الكون، وربط ذلك بما يحدث يوم القيامة، يقول النورسي: «فإن القرآن الكريم قد يذكر من أفعال الله الدنيوية العجيبة والبديعة، كي يعدَّ الأذهان للتصديق، ويُحضِّر القلوب للإيمان بأفعاله المعجزة في الآخرة، أو أنه يصور الفعال الإلهية العجيبة التي ستحدث في المستقبل والآخرة بشكل نقنع ونطمئن إليه بما نشاهده من نظائرها العديدة، فمثلًا: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ

(١) الكلمات، ج١ ص٢٧٥.

(٢) إشارات الإعجاز، ج٥ ص٢٣٦.

﴿أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾﴾ [يس: ٧٧]، هنا في قضية الحشر، يثبت القرآن الكريم ويسوق البراهين عليها، بسبع أو ثماني صور مختلفة متنوعة، إنه يقدم النشأة الأولى أولًا، ويعرضها للأنظار...»[١].

ولم يكتف الأستاذ بالدعوة القولية للتدبر في الآيات المتلوَّة، بل كان يمارسها ميدانيًا، ويدعو للتفكر في الآيات المنظورة في الكون، يقول أحد طلابه: «كان الأستاذ يرتقي التِّلال التي تشرف على مدينة إسبارطة ليشاهد فيما حواليها من مناظر الفطرة ومشاهد الطبيعة، وكانت الطريق مكسوة بأشجار الفواكه وخاصة العنب، فيمسك الأستاذ بعنقود منها، دون أن يقطعه، ويعد حباته مبينًا لنا ما فيه من بدائع الصنعة الإلهية والإتقان الرباني، فيقول: انظروا وتأملوا في حلويات القدرة الإلهية هذه، فكان يعلمنا بهذا كيف نفكر في مخلوقات الله المبثوثة في معرض الله، وهكذا كنا نتلقى دروسًا إيمانية في التدبر، وفق منهج القراءة في كتاب الكون المفتوح أمامنا»[٢].

(١) الكلمات، ج١ ص١٢١.

(٢) سيرة ذاتية، ج٩ ص٥٩٨.

المبحث الرابع :
مجالات التدبر في رسائل النور

القرآن حمَّال أوجه، وذو اتجاهات عديدة، مناسبة لكل زمان ومكان، وملائمة للأحوال والظروف، وفيه الهداية لكل المشكلات والأزمات، ويبين النورسي أن العلماء «قد اتفقوا جميعًا أنَّ لكل آية كريمة وجوهًا عدة للإرشاد، وجهات كثيرة للهداية»[(١)].

إن مجالات تدبر القرآن لا حصر لها، فالمسلم يُعْمِل ذهنه، ويفكر في السور وآياتها، وينظر في الكلمات وحروفها، ويستنبط المعاني التدبرية بحسب ما لديه من خلفيات ثقافية وعلمية ولغوية، ويكون الاستنباط منضبطًا بضوابطه المعروفة، ويتوج ذلك بسؤال العلماء، والرجوع إلى كتب أهل العلم، لئلا يقع في تحميل معاني القرآن ما لا تحتمل، أو القول على الله بغير علم.

ومن خلال التدبر في الآيات القرآنية، ذكر النورسي أن «رسائل النور قد حلَّت أكثر من مائة من أسرار الدين والشريعة والقرآن الكريم[(٢)]، ووضحتها وكشفتها، وألْجمت أعتى المعاندين الملحدين وأفحمتهم، وأثبتت بوضوح كوضوح الشمس ما كان يُظن بعيدًا عن العقل من حقائق القرآن»[(٣)].

الأستاذ النورسي يشير إلى أنه لا حصر لمجالات التدبر في القرآن، فهو تبيان لكل شيء، وشامل لكل خير، «والقرآن الكريم فيه جميع ما يلزم السعادة

(١) الكلمات، ج١ ص٢٨٠.

(٢) لم يذكر في هذا الموضع أي سر من هذه الأسرار المائة.

(٣) الملاحق، ج٧ ص ٢٣٥.

الدنيوية والأخروية»[1]. ومن المجالات التي أشار إليها النورسي في رسائله، ما يلي:

١ – تقرير عقيدة التوحيد:

ومن التدبر في رسائل النور؛ مناقشة وحدانية الله وإفراده بالعبادة، والرد على الملحدين، والذين يشركون مع الله غيره، وسرد المواقف والقصص، لتقرير عقيدة التوحيد، ونفي الشرك. وعند قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص:١]، يقول النورسي في تدبره: «إن التجَلِّي الأعظم للفردية قد طَبع على وجه الكون كله طابعًا مميزًا للتوحيد، وختمًا واضحًا للوحدانية، وضوحًا حول الكون كله بحكم الكل الذي لا يقبل التجزئة مطلقًا، بحيث إن مَن لا يقدر على أن يتصرف في الكون كله لا يمكن أن يكون مالكًا مُلكًا حقيقيًا لأي جزء منه»[2]، ومفهوم التفرد والوحدانية «واضح وضوح الشمس، فهو مقبول في الأعماق إلى حد السهولة المطلقة، وهو مستساغ عقلًا ومنطقًا إلى حدِّ الوجوب والبداهة، وبعكسه الشرك المنافي لذلك التجَلِّي، فهو مُعقَّد إلى أقصى حدود التعقيد، وغير منطقي إطلاقًا»[3].

والتعلق بالقوة العظمى لا يعدِلها شيء، يقول النورسي: «أجل، إن الوحدانية والتفرد تجعل كل شيء منتسبًا ومستندًا إلى الذات الإلهية الواحدة، ويصبح هذا الانتساب والاستناد قوة لا حد له لذلك الشيء، حتى يمكنه أن

(١) الكلمات، ج١ ص٢٩٤.
(٢) اللمعات، ج٣ ص٤٩٠.
(٣) اللمعات، ج٣ ص٤٩٤.

ينجز من الأعمال الجسيمة، ويولد من النتائج العظيمة ما يفوق قوته الذاتية ألوف المرات»[1].

والمسلم بما أودع الخالقُ في فطرته من إيمان بالله وباليوم الآخر، يتدبر في ملكوت السماوات والأرض من خلال القرآن، يقول النورسي: «فإن القرآن الكريم قد يذكر من أفعال الله الدنيوية العجيبة والبديعة، كي يُعِدَّ الأذهان للتصديق، ويَحُضَّ القلوب للإيمان بأفعاله المعجزة في الآخرة. أو أنه يصور الأفعال الإلهية العجيبة التي ستحدث في المستقبل والآخرة، بشكل نقْنَع ونطمئن إليه بما نشاهده من نظائرها العديدة، فمثلًا: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾﴾ إلى آخر سورة يس.. هنا في قضية الحشر، يثبت القرآن الكريم ويسوق البراهين عليها بسبع أو ثماني صور مختلفة متنوعة»[2].

٢- الأسماء الحسنى ومعانيها:

وللأسماء الحسنى في رسائل النور إشارات تدبرية كثيرة، وخصوصًا حين ورودها في ختام الآيات المباركات، يقول النورسي: «فالقرآن الكريم يذكر في أكثر الأحيان قسمًا من الخلاصات والفذلكات[3] في خاتمة الآيات، فتلك الخلاصات إما أنها تتضمن الأسماء الحسنى أو معناها، وإما أنها تحيل قضاياها إلى العقل، وتحثه على التفكر والتدبر فيها، أو تتضمن قاعدة كلية من

(١) اللمعات، ج٣ص٤٩٥.

(٢) الكلمات، ج١ص١٢١.

(٣) فذلكات، جمع فذلكة، وهي مجمل ما فصل وخلاصته (انظر معجم تاج العروس)

مقاصد القرآن فتؤيد بها الآية وتؤكدها، ففي تلك الفذلكات بعضُ إشارات من حكمة القرآن العالية، وبعض رشاشات من ماء الحياة للهداية الإلهية، وبعض شرارات من بوارق إعجاز القرآن»[1].

ويبين النورسي علاقة تلك الأسماء الحسنى بالعبارات القرآنية، ومتدبرا في معناها الإجمالي، «فالقرآن الحكيم ببيانه الإعجازي، يبسط الآثار وأفعال الصانع للنظر، ثم يستخرج منها الأسماء، أو ثبوت الحشر، أو التوحيد، كأمثال: ﴿خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ... وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾﴾ [البقرة:٢٩]، وقول: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ﴿٦﴾ ... إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَٰتًا ﴿١٧﴾﴾ [النبأ:٦-١٧]. وكذا ينشر للبشر منسوجات صنعه ثم يطويها في الأسماء، أو الحوالة على العقل كأمثال: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ... فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ﴾ [يونس٣١-٣٢]، و﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ... لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾﴾ [البقرة١٦٤]، وكذا يفصِّل أفاعيله ثم يجملها بأسمائه أو بصفته، كأمثال: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ ... إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦﴾﴾ [يوسف٦]، ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ ... إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾﴾ [آل عمران٢٦]، .....، وكذا قد يَعُد عجائب أفعاله تعالى، ليُعِدَّ الذهن ويُحضِّره لقبول خوارق أفعاله الأخروية، أو يَذْكُر أفعاله الاستقبالية الأخروية، بصورة تشير إلى نظائرها المشهودة لنا كأمثال: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ ... وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾ [يس:٧٧-٨١]، ...، وكذا قد يذكر مقاصد جزئية ثم

(١) الكلمات، ج١ ص٤٧٨.

يقررها ويحققها بأسماء هي كالقواعد الكلية كأمثال: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ۝١﴾ [المجادلة:١]»[1].

ويقول النورسي: «إن الآية القرآنية ١٤الشورى:١١، قد أوْفَت وكفت وردت على تصورات العقول البشرية، بقصورها ومحدوديتها لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى...، والآية بحد ذاتها، إشارة إلى أن المسألة أجل وأعظم من أن تترك للأمزجة والخيالات والعقول القاصرة لكي تخوض فيها، وترى فيها رأيها من غير هُدًى يهديها من الله الذي هو أعلم بنفسه، وأعلم بخلقه»[2].

٣- اتباع المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسنته المطهرة:

ومن مجالات التدبر في رسائل النور ما يتعلق بالرسول الخاتم، نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وعند قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝١٢٨﴾ [التوبة: ١٢٨]، وعند قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١]، قال النورسي: «سنبين إحدى عشرة نكتة دقيقة، بيانًا مجملًا، من بين مئات المسائل الدقيقة التي تتضمنها هاتان الآيتان العظيمتان»[3]. ومن هذه النكت التي بينها ما يلي:

(١) المثنوي العربي النوري، ج٦ ص٤٤٦ إلى ص٤٤٩، بتصرف.
(٢) المثنوي العربي النوري، ج٦ ص١٦.
(٣) اللمعات، ج٣ ص٧٣.

«النكتة الأولى: اتباع السنة المطهرة لهو حتمًا ذو قيمة عالية، ولا سيما اتباعها عند استيلاء البدع وغلبتها...، النكتة الخامسة: تعلن هذه الآية العظيمة إعلانًا قاطعًا عن مدى أهمية اتباع السنة النبوية ومدى ضرورتها...، النكتة السادسة: بعد أن كَمُلت قواعد الشريعة الغرَّاء ودساتير السنة المطهرة وأخذت تمام كمالها، فإن عدم استحسان تلك الدساتير بمحدثات الأمور، أو إيجاد البدع التي تشعر كأن تلك القواعد ناقصة – حاشا لله – ضلال ليس له مستقر إلا النار...، النكتة السابعة: إن السنة النبوية المطهرة في حقيقة أمرها لهي أدب عظيم... إلخ»[1].

وفي تدبره لقوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ﴾ [الفتح: ٢٩]، قال النورسي: «هذه الآية صريحة في معناها من أن الصحابة الكرام هم أفضل بني الإنسان بعد الأنبياء عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ، لما يتحَلَّون به من سجايا سامية، ومزايا راقية، وفي الوقت نفسه تبين ما تتصف به طبقات الصحابة في المستقبل من صفات ممتازة مختلفة، خاصة بهم، كما تبين بالمعنى الإشاري[2]– لدى أهل التحقيق – إلى ترتيب الخلفاء الذين سيخلفون مقام النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ بعد وفاته، فضلا عن إخبارها عن أبرز صفة خاصة بكل منهم مما اشتهروا به[3]».

ويحث على اتباع السنة والعمل بها، ويقول مخاطبًا نفسه: «فيا نفس: إن كنتِ حقًا تريدين أن تنالي عملًا أخرويًا خالدًا في عُمرٍ قصير؟ وإن كنتِ حقًا

(١) اللمعات، ج٣ ص ٧٣-٧٧ (بتصرف).

(٢) التفسير الإشاري المفتقر إلى دليل، ليبين صحة المدلول.

(٣) المعات، ج٣ص٤٠.

تريدين أن ترَيْ فائدةً في كل دقيقة من دقائق عمرك كالعمر الطويل؟ وإن كنتِ حقًا تريدين أن تُحَوِّلي العادة إلى عبادة، وتُبَدِّلي غفلتك إلى طمأنينة وسكينة؟ فاتبعي السنة النبوية الشريفة»[١].

٤- علاج القرآن للشبهات والأوهام :

ومن مجالات التدبر في رسائل النور الإشارة إلى علاج القرآن لكل الأمراض والشبهات، وإزالة الأوهام والأفكار السلبية، يقول النورسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فلا شك أن صيدلية[٢] القرآن المقدَّسة زاخرةٌ بعلاج كل مرض من أمراضكم، ودواء كل سُقْم من أسقامكم، فإذا استطعت مراجعتها بالإيمان، وقمتم بالتداوي والعلاج بالعبادة، فلا بد أن تخف وطأة ما تحملون على كاهلكم من أثقال»[٣].

وفي رسائل النور «رد شبهات أعداء الدين الذين يبخسون الإسلام حقه، بإظهار الطريق المستقيم الذي عليه الإسلام، ودفع أوهام أهل الإفراط والغلو»[٤].

وفي ميدان معرفة الله والخالق الكريم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، يعارض النورسي منهج علماء الصوفية، وطريقة علماء الكلام، ومسلك الفلاسفة، لأن فيها الشبهات والأوهام، المُؤَسَّسَة على فكر البشر، ويختار المعراج الرباني المبني

(١) الكلمات، ج١ص٤١٤.

(٢) عبارة: صيدلية القرآن، قد لا تكون مناسبة.

(٣) اللمعات، ج٣ص٣٤٦.

(٤) صيقل الإسلام، ج٨ص٢٢.

على الدليل والبرهان، وفيه بيان أن «جميع الآيات الكريمة التي تعدد منافع الأشياء، تومئ إلى هذا الدليل، وتنظم هذا البرهان، ...، وإظهار المصالح المتعلقة بسلسلة الموجودات بوساطة العلوم، وبيان فوائد الثمرات المتدلية منها، وإبراز الحكم والفوائد، يشهد شهادة صادقة على قصد الصانع الحكيم ويشير إليه، ويطرد شياطين الأوهام كالنجم الثاقب»[1]. ثم يستشهد النورسي بقوله تعالى: ﴿فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ ۝٣﴾ [الملك:٣]، ويقول: «كلا، فالمبصر لا يرى نقصًا، إلا إن كان أعمى البصر والبصيرة، أو مصابًا بقصر النظر! فإن شئت فراجع القرآن الكريم، تجد دليل العناية بأكمل وجه في وجوه الممكنات، لأن القرآن الكريم الذي يأمر بالتفكر في الكون، يعدد أيضًا الفوائد ويُذَكِّر بالنعم الإلهية، فتلك الآيات الجليلة مظاهر لهذا البرهان»[2].

٥ – التحذير من شياطين الإنس والجن :

ومن مجالات التدبر في رسائل النور، ما يتعلق بالشيطان ووسوسته، وإشارات إلى بعض الأدوية العلاجية لداء الوسوسة، وفي قوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنۡ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ۝٩٧ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحۡضُرُونِ ۝٩٨﴾ [المؤمنون: ٩٧-٩٨]، يقول النورسي: «بينما أنت تناجي ربك في الصلاة بخشوع وتضرع وحضور قلب، مستقبلًا الكعبة المعظمة، إذا بتداعي الأفكار هذا يسوقك إلى أمور مشينة مخجلة لا تعنيك بشيء، فإذا كنت يا أخي مُبْتَلى

(١) صيقل الإسلام، ج٨ص١١٣.

(٢) صيقل الإسلام، ج٨ص١١٤.

بتداعي الأفكار، فإياك إياك أن تقلق أو تجزع، بل عُد إلى حالتك الفطرية حالما تنتبه لها»[1].

ويشير النورسي إلى أحابيل ودسائس شياطين الإنس والجن، ويحذر أهل القرآن منها، كي لا تصرفهم عن العمل بالقرآن، أو تُعيقَهم عن العمل للقرآن، وعند قوله تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾ [هود: ١١٣]، يحذر خصوصًا من حب الجاه والشهرة، يقول النورسي: «يحاول شياطين الإنس، بما استوحوه من شياطين الجن، أن يخدعوا خُدَّام القرآن، ويصرفوهم عن ذلك العمل المقدس، وذلك الجهاد المعنوي الرفيع، وذلك بتزيين حب الجاه والشهرة لهم، ...، فهذا الشعور هو في غاية الخطورة على أهل الآخرة، وهو في منتهى الإثارة والنشوة لأهل الدنيا، فضلًا عن أنه منبع كثير من الأخلاق الرذيلة»[2].

٦ – العبادات الإسلامية:

ومن المجالات التي أولاها النورسي تدبرًا: أركان الإسلام المتمثلة في العبادات، ففي قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ﴾ [البقرة: ٢١]، يقول النورسي: «اعلم أن العبادة هي التي ترسخ العقائد، وتصيرها حالًا وملَكة، إذ الأمور الوجدانية والعقلية إن لم تنمِّها وتربِّها بالعبادة، التي هي امتثال الأوامر واجتناب النواهي، تكن آثارها وتأثيراتها ضعيفة، وحال الإسلام (العالم الإسلامي) الحاضرة شاهدة، واعلم أيضًا أن العادة سبب

(١) الكلمات، ج١ ص٣٠٦.

(٢) المكتوبات، ج٢ ص٥٢٣.

لسعادة الدارين، وسبب لتنظيم المعاش والمعاد، وسبب للكمال الشخصي والنوعي، وهي النسبة الشريفة العالية بين العبد وخالقه»[1].

أ – الصلاة:

فمن تدبره في موضوع الصلاة، يقول النورسي: «فإن شئت إلى مثال واحد من بين ألوف الأمثلة على محاسن العبودية التي جاء بها النبي عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وهو: أن النبي عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يوحد بالعبادة قلوب الموحدين في صلاة العيد والجمعة والجماعة، ويجمع ألسنتهم جميعًا على كلمة واحدة، ...، بحيث يظهر الجميع عبوديةً واسعةً جدًا إزاء عظمة ألوهية المعبود الحق، فكأن كرة الأرض بِرُمَّتها هي التي تنطق بذلك الذكر، وتدعو بذلك الدعاء، وتصلي لله بأقطارها، وتمتثل بأرجائها الأمر النازل بالعزة والعظمة من فوق السماوات السبع: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [البقرة: ٤٣]»[2].

ومن تدبره لسورة الفاتحة، يقول النورسي: «وأنا أتلو: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾ [الفاتحة: ٦-٧]، نظرت إلى قوافل البشرية الراحلة إلى الماضي، فرأيت أن ركب الأنبياء المُكْرَمين والصديقين والشهداء والأولياء والصالحين، أنورُ تلك القوافل وأسطعُها، حتى إن نوره يبدد ظلمات المستقبل، إذ إنهم ماضون في جادة مستقيمة كبرى تمتد إلى الأبد، وإن هذه الجملة تبصرني طريق اللحاق بذلك الركب الميمون، بل تلحقني به. فقلت: يا سبحان الله! ما أفدح خسارة، وما أعظم هلاك من ترك الالتحاق بهذه القافلة

(١) إشارات الإعجاز، ج٥ص١٤٤.

(٢) اللمعات، ج٣ص١٧٨.

النورانية العظمى، والتي مضت بسلام وأمان وأزالت حجب الظلمات، ونورت المستقبل. إن من يملك ذرة من شعور لا بد أن يدرك هذا، وإن من ينحرف عن طريق تلك القافلة العظمى بإحداث البدع، أين سيلتمس النور ليستضيء، وإلى أين سيسلك؟ فلقد قال قدوتنا الأكرم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار**»[1]، فالذين استحقوا أن يُطلق عليهم اسم علماء السوء، أولئك الشقاة، أية مصلحة يجدونها إزاء هذا الحديث في فتوى يفتونها، يعارضون بها بديهيات الشعائر الإسلامية، بما فيه ضرر ومن غير ضرورة، ويرون أن تلك الشعائر قابلة للتبديل!»[2].

ب- الصيام:

وفي عبادة الصيام، يتكلم النورسي عن رسالة رمضان، والحِكَم التي تخص صيام شهر رمضان، يقول تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾ [البقرة: ١٨٥]، ويقول: «إن أكثر الحِكَم المُتَمَخِّضَة عن صوم رمضان؛ تتوجه إلى إظهار ربوبية الحق تَبَارَكَ وَتَعَالَى، ولصوم رمضان حِكَمًا كثيرة من حيث توجهه إلى تهذيب النفس الأمارة بالسوء، وتقويم أخلاقها، وجعلها تتخلى عن تصرفاتها العشوائية، إن العالم الإسلامي في رمضان المبارك يتحول إلى ما يشبه المسجد، ويا له من مسجد عظيم تعُجُّ كل زاوية من زواياه، بل كل ركن من أركانه، بملايين الحفاظ

(١) رواه مسلم، في كتاب الصلاة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، ولفظه: (وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة).

(٢) المكتوبات، ج٢ص٥٠٠.

للقرآن الكريم، يرتلون ذلك الخطاب السماوي على مسامع الأرضيين، ويظهرون بصورة رائعة براقة مصداق الآية الكريمة: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ «[1].

ج-الزكاة و الصدقة:

وفي قوله تعالى: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣﴾ [البقرة: ٣]، يقول النورسي: «كما أن الصلاة عماد الدين وبها قوامه، كذلك الزكاة قنطرة الإسلام وبها التعاون بين أهله، أي الزكاة جسر يغيث المسلمُ أخاه المسلم بالعبور عليها، إذ هي الواسطة للتعاون المأمور به، بل هي الصراط في نظام الهيئة الاجتماعية لنوع البشر، ...، وفي وجوب الزكاة، وحرمة الربا، حكمة عظيمة، ومصلحة عالية، ورحمة واسعة»[2].

وفي ميدان الصدقة يبين النورسي متدبراً قوله تعالى: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣﴾ [البقرة: ٣]، بقوله: «فهيئات هذه الآية تشير إلى خمسة شروط[3] لقبول الصدقة: المستفاد من (من) التبعيضية في لفظ {مِمَّا}، أي لا يبسط المتصدق يده كل البسط، فيحتاج إلى الصدقة، ...، والمستفاد من لفظ (نا) {رزقنا}، أي لا يَمُنُّ فيستكثر، أي لا مِنَّة لكم في التصدق، فأنا أرزقكم، وتنفقون من مالي على عبدي، ....، والمستفاد من {رزقناهم}، أي يكون التصدق باسم الله، أي المال

(١) المكتوبات، ج٢ص٥٠٦، بتصرف.

(٢) إشارات الإعجاز، ج٥ص٥٠ (بتصرف).

(٣) هذه مجالات للصدقة، وليست شروطًا لقبول الصدقة، والله أعلم.

مالي، فعليكم أن تنفقوه باسمي، ومع هذه الشروط هناك تعميم في التصدق، إذ كما أن الصدقة تكون بالمال، تكون بالعلم أيضا، وبالقول والفعل والنصيحة كذلك، وتشير إلى هذه الأقسام كلمة (ما) التي في {مِمَّا} بعموميتها، وتشير إليها في هذه الجملة بالذات، لأنها مطلقة تفيد العموم»[1].

د- الحج لبيت الله الحرام:

وعن الحج يقول النورسي: «كذلك الحاج، مهما كان من العوام، فهو متوجه إلى ربه الجليل بعنوان رب العالمين، فهو مشرف بعبودية كلية، فلا بد أن المراتب الكلية للربوبية التي تفتح بمفتاح الحج، وآفاق عظمة الألوهية التي تشاهد بمنظار الحج، ودوائر العبودية التي تتوسع في قلب الحاج وخياله، كلما قام وأدَّى مناسك الحج»[2].

وفي موضع آخر، يبين النورسي العلاقة بين تكبيرات عيد الأضحى المبارك تتعالى، ويوم القيامة، يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «تُرى ما وجه العلاقة بين الآخرة وهذه الكلمة المقدسة (الله أكبر)، فتذكرت فورًا أن هذه الكلمة مع الكلمات الطيبات الباقيات الصالحات: (سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله)، وأمثالها من كلمات شعائر الإسلام، تُذكِّر بلا شك بالآخرة، سواءً بصورة جزئية أو كلية، وتشير إلى تحقيقها»[3].

(١) الكلمات، ج١ ص٤٢٧ (بتصرف).
(٢) الكلمات، ج١ ص٢١٨.
(٣) الشعاعات، ج٤ ص٢٧٦.

واجتماع خمس البشرية في صعيد واحد، إشارة إلى حشر الناس يوم العرض الأكبر، يقول النورسي: «إن أحد أوجه معاني (الله أكبر) هو: أن قدرة الله وعلمه، هي فوق كل شيء، وأكبر وأعظم من كل شيء، فلن يخرج أي شيء كان من دائرة علمه، ولن يهرب من تصرفه وقدرته، ...، فهو أكبر من أي شيء نعجب به، ومن أي شيء خارج نطاق عقلنا، إذ يقول سبحانه: ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ [لقمان: ٢٨]، فصراحة هذه الآية الكريمة تبين أن حشر البشرية ونشرهم جميعًا سهل وهين على القدرة الإلهية، كإيجاد نفس واحدة»[١].

(١) الشعاعات، ج٤ ص٢٧٦.

المبحث الخامس :
أساليب التدبر في رسائل النور

تحوي رسائل النور الكثير من الأساليب التي تشير إلى كيفية التدبر، وتعين عليه، ونشير إلى بعض هذه الأساليب، ومنها تكرار تلاوة الآيات، والعناية بمقاصد القرآن، وحسن الاستماع للقرآن، والاستفادة من منهج السلف الصالح، والتعرف على إعجاز القرآن.

١ - تكرار تلاوة الآيات :

مما يعين على التدبر واستيعاب الحقائق القرآنية، أن يكرر القارئ النظر في الآيات القرآنية، والتأمل في معانيها، وإعادة قراءتها المرة بعد المرة، ولمَّا كان الأسلوب القرآني يخاطب طبقات متباينة، ومسلمين ذوي خلفيات متعددة، ومن بقاع شتى، فإنه يكرر حقائق الدين، ليتكرر تلاوتها وتستوعبها الأذهان المتباينة، ويركز القرآن خصوصًا على حقيقة توحيد الله وإفراده بالعبادة، والإيمان بيوم البعث، «بل لا تنقطع الحاجة إلى تكرار تلاوتها في القرآن الكريم، حيث ليس هناك أهم ولا أعظم مسألة في الوجود من التوحيد والآخرة»[(١)].

ولتثبيت هذه العقيدة في النفوس تكررت الآيات الدالة على ذلك، واحتاج الأمر إلى أن يكرر المسلم الآيات، وخاصة تلك التي يتجاوب معها

(١) الشعاعات، ج٤ ص٢٩٤.

قلبه، وتلامس واقعه، حتى تؤثر فيه ويستفيد منها، وللتكرار فوائد كثير ومنافع جمة، يقول النورسي: «اعلم أن القرآن لأنه كتاب ذكر وكتاب دعاء، وكتاب دعوة، يكون تكراره أحسن وأبلغ بل ألزم، إذ الذكر يُكرَّر، والدعاء يُردَّد، والدعوة تُؤكد، إذ في تكرير الذكر تنوير، وفي ترديد الدعاء تقرير، وفي تكرار الدعوة تأكيد»(١).

والتكرار لأي مادة أو معلومة يصيب النفوس عادةً بالملل، وتكرار قراءة الكتب البشرية لا تحتملها الأذهان، لكن تكرار قراءة كلام الله تستلذه النفوس، وله أثر عجيب وروحانية فريدة، ويؤكد النورسي ذلك بقوله: «إن القرآن الكريم قد أظهر عذوبةً وحلاوة، ذات أصالة وحقيقة، بحيث إن التكرار الكثير، المسبب للسآمة حتى من أطيب الأشياء، لا يورث المِلال عند من لم يفسد قلبه ويبلد ذوقه، بل يزيد تكرار تلاوته من عذوبته وحلاوته، وهذا أمر مسلم به عند الجميع منذ ذلك العصر، حتى غدا مضرب الأمثال»(٢). ويقول أيضًا: «فاعلم أنه: كما أن القرآن بمجموعه قوتٌ وقوة للقلوب لا يُملّ على التكرار، بل يُستحلى على الإكثار منه، كذلك في القرآن ما هو روح لذلك القوت، كلما تكرر تلألأ، وفارت أشعة الحق والحقيقة من أطرافه»(٣).

ويضرب النورسي مثالًا لتكرار كلمة قرآنية، هي **{الظَّالمين}** وأثرها في النفوس المتدبرة: يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كثرة تكراره: **{ الظَّالمين }**، وزجره العنيف

(١) المثنوي العربي النُّوي، ج٦ ص٨٤.
(٢) الشعاعات، ج٤ ص١٦٧.
(٣) إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، ج٥ ص٣٧.

لهم، وإنذاره الرهيب من نزول مصائب سماوية وأرضية بذنوبهم ومظالمهم، فيلفت الأنظار بهذا التكرار، إلى مظالم لا نظير لها في هذا العصر، بعرضه أنواعًا من العذاب والمصائب النازلة على قوم عاد وثمود وفرعون؛ وفي الوقت نفسه يبعث السلوان والطمأنينة إلى قلوب المؤمنين المظلومين، بذكر نجاة رسل كرام، أمثال إبراهيم وموسى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ»[1].

٢ - العناية بمقاصد القرآن:

مقاصد السور القرآنية هي موجز مختصر لموضوعاتها، ودليل لقضاياها الكبرى، وهي من مفاتيح التدبر، وكثيرًا ما يشير إليها النورسي، ويبين أهميتها لفهم القرآن، جاء في رسائل النور: «إن أغلب السور المطولة والمتوسطة - التي كل منها قرآن على حدة - لا تكتفي بمقصدين أو ثلاثة من مقاصد القرآن الأربعة، وهي: التوحيد، النبوة، الحلال والحرام، العدل مع العبودية، بل كل منها يتضمن القرآن كلها، والمقاصد الأربعة معًا»[2]. ويذكر النورسي في موضع آخر: «فكما تتراءى هذه المقاصد الأربعة في كله، قد تتجلَّى في سورة سورة»[3].

ويرى النورسي أن أكثر المقاصد القرآنية مبثوثة في عدد من سور القرآن، وفي ذلك مراعاة لاختلاف الناس في قراءتهم وتدبرهم لكلام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، يقول رَحِمَهُ اللَّهُ: «اعلم أن القرآن خطاب ودواء لجميع طبقات البشر، من أذكى الأذكياء إلى أغبى الأغبياء، ومن أتقى الأتقياء إلى أشقى الأشقياء، ومن الموفقين

(١) الكلمات، ج١ ص٥١٩.
(٢) الشعاعات، ج٤ ص٢٩٤.
(٣) إشارات الإعجاز، ج٥ ص٢٣.

المُجدِّين الفارغين من الدنيا إلى المخذولين المتهاونين المشغولين بالدنيا، فإذن لا يمكن لكل أحد في كل وقت قراءةُ تمام القرآن، الذي هو دواء وشفاء لكل أحد في كل وقت، فلهذا أدرج الحكيم الرحيم أكثر المقاصد القرآنية في أكثر السور، لا سيما الطويلة، حتى صار كل سورة قرآنًا صغيرا، فسهّل السبيل لكل أحد، وينادي مشوقًا: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾﴾ [القمر: ١٧]»[(١)].

وأشار النورسي إلى أن الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو أفضل من بيَّن المقاصد في القرآن، وهو مرجع أساس في توضيح تلك المقاصد، «وأنه هو كذلك – بالبداهة– أحسن من كشف بحقائق القرآن عن مغزى القصد من تحولات الكائنات والغاية منها، وأكمل من حل اللغز المحير في الموجودات، وهو أسئلة ثلاثة معضلة: من أنت؟ ومن أين؟ وإلى أين؟ فلبَّى إرادته سبحانه في الكشف عن ذلك الطلسم المغلق لذوي الشعور بوساطة مبعوث. وأنه هو كذلك – بالبداهة–أكمل من بَيَّن المقاصد الإلهية بالقرآن الكريم، وأحسن من وضَّح السبيل إلى مرضاة رب العالمين، فلبَّى إرادته سبحانه في تعريف ما يريده من ذوي الشعور، وما يرضاه لهم»[(٢)].

ويبين النورسي لطلابه أهمية العناية بالمقاصد، ويضرب لهم مثلا من نفسه، وعنايته بالتدبر والفهم لما يقرأ من آيات، يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فقراءتي تختلف عن قراءتكم، فأنتم تقرؤون قراءة سطحية كقراءة الجرائد، ولكني أقرأ مع فهم المعاني والمقاصد»[(٣)].

(١) المثنوي العربي النوري، ج٦ ص٨٥.

(٢) المكتوبات، ج٢ ص٢٦٢.

(٣) سيرة ذاتية، ج٩ ص٥٩٧، في هذه العبارة تزكية للنفس، والتقليل من شأن الآخرين، وهذا لا يصح.

٣ - حسن الاستماع للقرآن:

الاستماع الحسن للقرآن، يكون بحضور القلب، والتفكر في الآيات والتأمل في معانيها، واستلهام التطبيقات العملية التي تطالب بها الآيات الكريمات، والتي هي مرسلة من رب العالمين للثقلين، يأمر عباده بما ينفعهم، وينهاهم عما يضرهم، فيستجيبون فيسعدون، وإن لم يذعنوا فسيشقون، وعند قوله تعالى: ﴿يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ ٣٣ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٣٤ يُرۡسَلُ عَلَيۡكُمَا شُوَاظٞ مِّن نَّارٖ وَنُحَاسٞ فَلَا تَنتَصِرَانِ ٣٥ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٣٦﴾ [الرحمن: ٣٣-٣٦]، يقول النورسي: «استمع لهذه الآيات وتدبر ما تقول؟ إنها تقول: أيها الإنس والجان، أيها المغرورون المتمردون، المتوحِّلون بعجزهم وضعفهم، أيها المعاندون الجامحون، المُتَمَرِّغُون في فقرهم وضعفهم! إنكم إن لم تطيعوا أمري، فهيا اخرجوا من حدود ملكي وسلطاني إن استطعتم! فكيف تتجرؤون إذن على عصيان أوامر سلطان عظيم»[(١)].

وحسن الاستماع علامة حياة القلب، ودليل تجاوبه الإيماني مع الآيات القرآنية، وحسن الاستماع يُذَكِّر المسلم بما ينبغي عليه فعله، وما ينبغي عليه تركه، «فإذا أردت أن لا تبقى أشقى وأذل، وأحمق وأضل من جميع الحيوانات، فأنصت واستمع بسمع الإيمان، بشارة القرآن، بإعلان: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ٦٣

(١) الكلمات، ج١ ص٤٢٩.

لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾ [يونس: ٦٢-٦٤]»[1].

واستماع القرآن يحتاجه كل مسلم، ليتذوق ألفاظه عباراته، ويتأثر به ويعتبر بما يسمعه، وقد يكون أكثر فائدة لصنف من الناس، الذين لا يعرفون اللغة العربية، ومع ذلك يدركون إعجاز القرآن وتفرده عن غيره من الكتب، وهم «الذين يدركون الإعجاز بأسماعهم، إذ الشخص العامي - من عوام الناس- لا يستمع للقرآن إلا بإذنه، ولا يفهم إعجازه إلا بالسمع، أي أنه يقول: إن هذا القرآن الذي أسمعه لا يشبه أي كتاب آخر»[2].

٤- الإفادة من تراث السلف وتفسيرهم للقرآن :

ومن الأساليب المعينة على تدبر القرآن، الاستفادة من منهج السلف الصالح رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، من الصحابة الكرام رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، والتابعين الأبرار رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ، فيما خلَّفوه من تراث عظيم، وكنوز علمية جمة، والرجوع إلى استنباطاتهم والإفادة من تدبراتهم، وهي مبثوثة في كتب التفسير بالمأثور، كتفسير الإمام ابن جرير الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وتفسير الإمام إسماعيل بن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وتفسير الإمام القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وغيرها، يقول النورسي: «لما كان القرآن يخاطب جميع الطوائف البشرية في كل وقت وحين، فهو يتضمن من المعاني المتنوعة، والوجوه الكثيرة الجامعة، ما يكون حظ كل طائفة في كل عصر من العصور، وإنَّ أصفى المعاني والوجوه، هي تلك التي بينها السلف الصالح بيانًا واضحًا»[3].

(١) المنوى العربي النوى، ج٦، ص٣٥٤.

(٢) المتوبات، ج٢ص٥١٤.

(٣) المكتوبات، ج٢ص٤٩٣.

وحيث إن القرآن صالح لكل زمان ومكان، وتستفيد منه الأجيال تلو الأخرى، إلا أنه لا يمكن أن يُغفل تراث السلف الصالح من المفسرين وأهل اللغة العربية وغيرهم، يقول النورسي: «أهل الحق والعلم والتدقيق يقولون: إن القرآن كنز عظيم لا يَنْفَد، وإن كل عصر يأخذ حظه من حقائقه الخفية، التي هي من قبيل التتمات، مع التسليم بنصوص القرآن ومحكماته، ...، وحقًا إن حقائق القرآن تتوضح أكثر كلما مضى الزمان، ولا يعني هذا أبدًا إلقاء ظل الشبهة على ما بيَّنه السلف الصالح من حقائق القرآن الظاهرة، لأنها نصوص قاطعة وأسس وأركان لا بد من الإيمان بها. وقوله تعالى: ﴿وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾ [النحل: ١٠٣]، يوضح أن معنى القرآن واضح مبين. فالخطاب الإلهي من أوله إلى آخره يدور حول تلك المعاني ويقويها حتى يجعلها بدرجة البداهة. لذا فإن رفض تلك المعاني المنصوص عليها يؤدي إلى تكذيب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ (حاش لله)، وإلى تزييف فهم الرسول الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (حاشاه)، ...، بمعنى أن المعاني المنصوص عليها قد استُقِيت من منبع الرسالة مسندة متسلسلة، حتى إن ابن جرير الطبري قد ألف تفسيره الكبير الجليل، مسنِدًا معاني القرآن جميعها إلى منبع الرسالة»[(١)].

وتدبر الفرد يكون لنفسه أولًا، ولكن نشره على الآخرين يحتاج إلى مؤكدات من أهل العلم والفهم، والرجوع إلى أهل التخصص في التفسير وعلوم القرآن، يقول النورسي: «لما كان القرآن جامعًا لأشتات العلوم، وخطبةً لعامة الطبقات في كل الأعصار، لا يتحصل له تفسير لائق من فهم الفرد، الذي

(١) المكتوبات، ج١ ص٤٩١.

قلما يخلص من التعصب لمسلكه ومشربه...، ولا يكون حجةً على الغير إلا بإجماع»[1].

إن التأكد من صحة التدبر وسلامة الاستنباط، تستلزم الرجوع إلى أهل الذكر، والاستناد على علم غزير، ينبثق من الوحي بمصدريه الكتاب والسنة، فمن أخذ بهذين المصدرين ورجع إليهما، كان تدبره على الجادة، وقدوته محمد بن عبدالله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الذي أتى بالمحجة البيضاء ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك، ولا ينحرف عن منهجها إلا مكابر، ولا يستغني عن نورها إلا جاهل، لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى «جعل الإنسان يحتاج إلى شريعة إلهية حية خالدة، تحقق له سعادة الدارين معًا مادةً ومعنى، وتتوسع حسب قامة استعداداته ونموها، فالذي أتى بالشريعة هو النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»[2].

والنورسي يؤكد أن أولياء الله الصالحين، هم أتباع السنة، كما هو منهج سلف الأمة، وهي الطريق الأجمل والألمع الموصلة إلى مرتبة الولاية، «لذلك فإن اتباع السنة المطهرة هو طريق الولاية الكبرى، وهو طريق ورثة النبوة من الصحابة الكرام والسلف الصالح»[3]، وفي قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران:٣٠]، يقول رَحِمَهُ اللَّهُ: «تعلن هذه الآية العظيمة إعلانًا قاطعًا عن مدى أهمية اتباع السنة النبوية ومدى ضرورتها، نعم، إن هذه الآية الكريمة أقوى قياس وأثبتُه من قسم القياس الاستثنائي، ضمن المقاييس

(١) إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، ج٥ص١٩.
(٢) صيقل الإسلام، ج٨ص١٢٨.
(٣) المكتوبات، ج٢ص٥٧٣.

المنطقية، إذ يرِد على وجه المثال: إذا طلعت الشمس فسيكون النهار، ....، وكذلك الأمر في الآية الكريمة، فتقول: إن كان لديكم محبة الله، فلا بد من الاتباع لـ(حبيب الله)، وإن لم يكن هناك اتباع، فليس لديكم إذن محبة الله، فلا بد من الاتباع لحبيب الله، إذ لو كانت هناك محبة حقًا فإنها تولد حتمًا اتباع السنة الشريفة لـ(حبيب الله)، ...، الخلاصة: أن محبة الله تستلزم اتباع السنة المطهرة وتُنتجه، فطوبى لمن كان حظه وافرًا من ذلك الاتباع، وويل لمن لا يقدر السنة الشريفة حق قدرها، فيخوض في البدع»[1].

ويعتبر النورسي أن اتباع الهوى ومخالفة اجتهادات السلف الصالح من الابتداع، وفي تدبره لقوله تعالى: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾ [النساء: ٨٣]، يقول النورسي: «إن الضروريات الدينية التي لا مجال فيها للاجتهاد لقطعيتها وثبوتها، والتي هي في حكم القوت والغذاء، قد أُهملت في العصر الحاضر وأخذت بالتصدُّع، فالواجب يحتِّم صرف الجهود، وبذل الهمم جميعًا لإحياء هذه الضروريات وإقامتها، حيث إن الجوانب النظرية للإسلام قد استثْرت بأفكار السلف الصالحين، وتوسعت باجتهاداتهم الخالصة، حتى لم تعد تضيق بالعصور جميعًا، لذا فإن ترك تلك الاجتهادات الزكية والانصراف عنها إلى اجتهادات جديدة اتباعًا للهوى، إنما هو خيانة مبتدعة»[2].

(١) -اللمعات، ج٣ص٧٦.

(٢) الكلمات، ج١ص٥٥٤.

٥ - التعرف على إعجاز القرآن :

إن إعجاز القرآن لا ريب فيه، وله جوانب متعددة، ومجالات كثيرة، أهمها الإعجاز اللغوي، وقد أشار النورسي إلى ذلك في مواطن عديدة من رسائل النور.

وتشير رسائل النور إلى أن في التعرف على الإعجاز، توجيه لكل متدبر أن يستثمر معارفه الشخصية، ويستخرج من الآيات ما يناسب مجاله وتخصصه، يقول النورسي: «اعلم أن من لطائف إعجاز القرآن، ومن دلائل أنه رحمة عامة للكافة: أنه كما أن لكل أحد من العالم عالمًا يخصه، كذلك لكلٍ باعتبار مَشربه من القرآن قرآنٌ يخصه ويربيه ويداويه. ومن مزايا لطف إرشاده: أن آياته مع كمال الانسجام وغاية الارتباط وتمام الاتصال بينها، يتيسر لكل أحد أن يأخذ من السور المتعددة آيات متفرقة لهدايته وشفائه»[(١)].

وأشارت رسائل النور إلى أن من أقوى طرق التعرف على الإعجاز: الفهم اللغوي، والبلاغة القرآنية، ومن هنا تتعدد المعاني، وتتفاوت الأذهان في التدبر، وعند قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٤﴾، يقول النورسي: «اعلم أن القرآن أرسل النظم، أي لم يعين بوضع أمارةٍ وجهًا من وجوه التراكيب، في كثير من أمثال هذه الآية، لسرٍ لطيف، هو منشأ الإيجاز الذي هو منشأ الإعجاز، وهو: أن البلاغة هي مطابقة مقتضى الحال، والحال أن المخاطبين بالقرآن على طبقات متفاوتة، وفي أعصار مختلفة، فلمراعاة هذه الطبقات، ولمجاراة هذه الأعصار، ليستفيد مخاطَب

(١) المثنوي العربي النوري، ج٦ ص٢٥٠،

كل نوع ما قُدِّر له من حصته، حَذَف القرآنُ في كثيرٍ للتعميم والتوزيع، وأطلق في كثيرٍ للتشميل والتقسيم، وأرسل النظم في كثيرٍ لتكثير الوجوه، وتضمين الاحتمالات المستحسنة في نظر البلاغة والمقبولة عند العلم العربي، ليفيض كل ذهن بمقدار ذوقه، فتأمل!»[1].

فمن التدبر النظر في الكون والمخلوقات، فهي تبين الإعجاز القرآني في أجلى صوره، يقول النورسي: «أما إجمال القرآن الكريم بعض المسائل الكونية وإبهامه في بعض آخر، فهو لمعة إعجاز ساطع، وليس كما توهَّمه أهل الإلحاد من قصور ومدار نقد»[2].

وفي دراسة قصص الأنبياء، يتبين الإعجاز في الدروس والعبر المستفادة منها، والحث على التأمل في قصص الأنبياء ومعجزاتهم، لبناء الحضارة، وبذل الأسباب لنفع البشرية، «ومستندًا إلى أن التنزيل كما يفيدك بدلالاته ونصوصه، كذلك يعلمك بإشارته ورموزه، لَأَفهمُ من إشارات أستاذية إعجاز القرآن في قصص الأنبياء ومعجزاتهم، التشويق والتشجيع للبشر على التوسل للوصول إلى أشباهها. كأن القرآن بتلك القصص يضع إصبعه على الخطوط الأساسية ونظائر نتائج نهايات مساعي البشر، للترقي في الاستقبال الذي يُبنى على مؤسسات الماضي الذي هو مرآة المستقبل، وكأن القرآن يمسح ظهر البشر بيد التشويق والتشجيع قائلاً له: اِسْعَ واجتهد في الوسائل التي توصلك إلى بعض تلك الخوارق...، وإن شئت فانظر: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾، وإلى

(١) إشارات الإعجاز، ج٥ص٥٣.

(٢) المكتوبات، ج٢ص٢٥٢.

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾﴾، وإلى: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ﴾، وإلى: ﴿ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾، وإلى: ﴿وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى ۖ﴾، ثم تأمل فيما مخّضه تلاحق أفكار البشر واستنبطه من ألوف فنونٍ ناطقٍ كل منها بخواص وصفات وأسماء نوع من أنواع الكائنات، حتى صار البشر مظهر ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾، ثم فيما استخرجه فكر البشر من عجائب الصنعة من السكة الحديدية والآلة البرقية وغيرهما بواسطة تليين الحديد وإذابة النحاس، حتى صار مظهر ﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ﴾ الذي هو أم صنائعه، وفيما أفرخه أذهان البشر من الطيارات التي تسير في يوم شهرًا حتى كاد أن يصير مظهر ﴿غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ﴾»[1].

ومن تأمل القرآن في سبكه ونظمه، وتدبر في ألفاظه وعباراته ومعانيه، وعلم قوة إعجازه، واستحالة مجاراته، تبين له أن «إعجاز القرآن حفظ القرآن عن التحريف، فلا يتيسر لكلام مفسر أو مؤلف، أو مترجم، أو محرف وغيرهم، أن يلتبس بالآيات، أو يُلبِّس زيها، كما الْتبست واختلطت سائر الكتب المنزَّلة، حتى صارت مُحرَّفة»[2].

والتعرف على إعجاز القرآن يعين كل متدبر على تلمس احتياجاته الشخصية، فيأخذها من القرآن، يقول النورسي: «اعلم أن من لطائف إعجاز القرآن، ومن دلائل أنه رحمة عامة للكافة: أنه كما أن لكل أحد من العالم

(١) إشارات الإعجاز، ج٥ ص٢٣٦.

(٢) المثنوى العربي النوري، ج٦ ص١٩٤.

عالَمًا يخصه، كذلك لكلٍّ باعتبار مشربه من القرآن، قرآن يخصه ويربيه ويداويه. ومن مزايا لطف إرشاده: أن آياته مع كمال الانسجام وغاية الارتباط وتما الاتصال بينها، يتيسر لكل أحد أن يأخذ من السور المتعددة آيات متفرقة لهدايته وشفائه، كما أخذها عموم أهل المشارب وأهل العلوم»[(١)].

٦ - الدعاء:

فهو وسيلة لجلب كل ما يحتاجه العبد المؤمن، «كما أن الإيمان يقتضي الدعاء، ويتخذه وسيلة قاطعة، ووساطةً بين المؤمن وربه، وكما أن الفطرة الإنسانية تتلهف إليه بشدة وشوق، فإن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أيضًا يدعو الإنسان إلى الأمر نفسه بقوله: ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُا۟ بِكُمْ رَبِّى لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ﴾ [الفرقان: ٧٧]، وبقوله تعالى: ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]، إن استجابة الدعاء شيء، وقبوله شيء آخر، فكل دعاء مستجاب، إلا أن قبوله وتنفيذ المطلوب نفسه، منوط بحكمة الله سبحانه»[(٢)].

والدعاء طريق العابدين لنيل المرغوبات، والدعاء بالحمد والثناء، كما في أول آية من القرآن الكريم: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، «ورحمة الربوبية الواسعة، تتطلب أيضًا أن يظهر العبد حاجاته الخاصة وحاجات جميع المخلوقات وفقرَها، بلسان السؤال والدعاء، وأن يعلن إحسان ربه وآلائه العميمة، بالشكر والثناء والحمد، بقوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾[(٣)]".

---

(١) المثنوى العربي النوري، ج٦ ص٢٥٠.

(٢) الكلمات، ج١ ص٣٥٦.

(٣) الكلمات، ج١ ص٤٠.

والدعاء بالتعوذ من صوارف التدبر، للانطلاق في فهم وتدبر القرآن، يقول النورسي: «ولذلك قلت: أعوذ بالله من الشيطان والسياسة، لكي أحافظ على نور القرآن، واعتصمت بكلتا يدي بذلك النور، ملقيًا مطرقة السياسة جانبًا، ...، وحمدًا لله فإنني بسبب تجردي عن التيارات السياسية لم أبخس قيمة حقائق القرآن، التي هي أثمن من الألماس»(١).

وكثيرًا ما كان النورسي يدعو طلابه لخدمة القرآن، ويحثهم على التضحية في سبيل ذلك، ويبين لهم ما كان يقوم به من قراءة وتدبر، ويثني على الله لتوفيقه لهذه النعمة، ومن أقواله: «الحمد لله، لقد قرأت اليوم هذا القدر فاستفدت كثيرًا، فاليوم انشرح صدري وتوسع إيماني كثيرًا.. أو يقول: سبحان الله! استفدت من هذه الرسالة استفادة جمة، حتى كأنني لم أرها من قبل أبدًا»(٢).

وطلب الاستعانة المشار إليها في سورة الفاتحة، دعاء للترقي في مدارج الكمال، «فيا أيها الإنسان العاجز الفقير! إياك أن تتخلَّى عن مفاتيح خزائن رحمة واسعة، ومصدر قوة متينة، ألا وهو الدعاء، فتشبَّث به لترتقي إلى أعلى علِّيي الإنسانية، واجعل دعاء الكائنات جزءًا من دعائك، ومن نفسك عبدًا كليًا، ووكيلًا عامًا بقولك: «﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، وكن أحسن تقويم لهذا الكون»(٣).

(١) سيرة ذاتية، ج٩ص٢٣٩.
(٢) سيرة ذاتية، ج٩ص٥٩٧.
(٣) الكلمات، ج١ص٣٥٨.

الخاتمة

أولا- النتائج:

١. الأمة مطالبة بالسير على منهج رسولها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في وظيفة الدعوة إلى الله، ولذا استمر المصلحون والدعاة بجهود متوالية لنشر الدين والذب عنه، والأمة بحاجة ماسة للدعاة في كل زمان ومكان، وهذه الحاجة من أهم الحاجات الإنسانية.

٢. التدبر من النصيحة لكتاب الله، والقيام بحق من حقوق القرآن، وقراءة آية بتدبر خير من قراءة آيات بلا تدبر.

٣. لا يقتصر مفهوم التدبر على مجرد التلاوة، بل إنه يشمل تفهم الكلمات والعبارات والمعاني، ومباشرة الأعمال وتنفيذها، ومن التدبر الوقوف على الآيات والتفكر فيها.

٤. من أهمية التدبر أنه اقتداءٌ واتساءٌ بنبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الذي كانت سيرته مليئة بالمواقف التي تبين حسن تدبره لكتاب الله.

٥. يصرح الأستاذ النورسي بمفهوم التدبر، ويوردها في رسائله، ويبين أنه ضروري لبني الإنسان، ويؤكد على أن طريق القرآن الكريم هو أقصر وأقرب وأشمل طريق إلى الله، وإلى معرفته.

٦. تنوعت مجالات التدبر في رسائل النور للنورسي، وهي تنطلق من اعتقاد مؤلف الرسائل أن القرآن جامع لأشتات العلوم.

٧. رسائل النور تدعو المسلمين إلى تدبر القرآن، وتحث المستفيدين من رسائل النور إلى أن يرجعوا إلى القرآن ويتدبروه، ويتفكروا ما فيه من إرشادات ودلالات.

٨. من مجالات التدبر في رسائل النور مناقشة وحدانية الله وإفراده بالعبادة، والرد على الملحدين، وما يتعلق بالرسالة الإسلامية والنبي الخاتم، والإشارة إلى علاج القرآن لكل الأمراض والشبهات، وإزالة الأوهام والأفكار السلبية.

٩. تحوي رسائل النور الكثير من الأساليب التي تشير إلى كيفية التدبر، وتعين عليه، ومن هذه الأساليب تكرار تلاوة الآيات، والعناية بمقاصد القرآن، وحسن الاستماع للقرآن، والاستفادة من منهج السلف الصالح.

١٠. رغم كثرة الجوانب الجيدة عن التدبر في رسائل النور، إلا إنها لا تخلو من الملاحظات التدبرية التي تحتاج إلى مراجعة وتنبيه، وعلى قُرَّاء رسائل النور أن يتنبهوا لتلك الملاحظات والمؤاخذات، التي تخالف ما اتفق عليه علماء التفسير والاستنباط، وصولًا للحق، وحمايةً أن يقال في كلام الله ما ليس بحق.

ثانياً – التوصيات :

١. القيام بسرد تراث علماء الإسلام والدعاة والمصلحين، من مختلف أنحاء العالم، وعرض جوانب عنايتهم بتدبر القرآن الكريم.

٢. إجراء المزيد من الدراسات والرسائل العلمية في جوانب التدبر التي ذُكرت في رسائل النور.

٣. إبراز جوانب ومجالات تدبرية أخرى، من خلال الاستعراض المفصل والبحث الدقيق في رسائل النور.

٤. حث طلاب ومرتادي مجالس النور على التطبيق العملي لأساليب التدبر في رسائل النور، التي ذكرت في هذه الدراسة، من خلال اللقاءات النورانية التي يعقدونها.

٥. عرض حياة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في تدبره للقرآن، ومقارنتها بالمجالات التدبرية المختلفة، التي تحويها رسائل النور.

٦. حصر المخالفات التدبرية في رسائل النور.

مجلة تدبر

المصادر والمراجع

١. الإتقان في علوم القرآن، للحافظ السيوطي، أبي الفضل جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر، تحقيق مركز الدراسات القرآنية، المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٦هـ.

٢. أخلاق حملة القرآن، الآجري، أبوبكر محمد بن الحسين، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ١٤١٢هـ.

٣. أصول الدعوة، د. عبدالكريم زيدان، الطبعة الثالثة، بغداد، دار البيان، ١٣٩٦هـ.

٤. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني، بيروت، دار الفكر، ١٤١٤ هـ.

٥. إعجاز القرآن وأبعاده الحضارية في فكر النورسي، عرض وتحليل، الدغامين، زياد خليل محمد، إزمير، دار النيل، ١٤١٩هـ.

٦. التبيان في آداب حملة القرآن، النووي، أبو زكريا يحي بن شرف، الطبعة الرابعة، تحقيق: محمد الحجار، بيروت، دار ابن حزم، ١٤١٧هـ.

٧. تدبر القرآن، السنيدي، سلمان بن عمر، الرياض، المنتدى الإسلامي، ١٤٢٢هـ.

٨. تدبر القرآن الكريم، التويجري، د. عبداللطيف بن عبدالله، الرياض، مكتبة دار المنهاج، ١٤٣٦ هـ.

٩. تعليم تدبر القرآن الكريم .. أساليب عملية ومراحل منهجية. إصدار خاص بمسابقة البحرين الكبرى الرابعة عشر لحفظ القرآن الكريم وتجويده وتفسيره، تأليف، الأهدل، د. هاشم بن علي، البحرين، وزارة العدل والشئون الإسلامية، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٤٣٠هـ.

١٠. تفسير ابن عطية (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز)، ابن عطية الأندلسي، أبو محمد عبدالحق، قطر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٤٢٨هـ.

١١. التفسير والمفسرون، بحث تفصيلي عن نشأة التفسير، تطوره وألوانه ومذاهبه، الذهبي، الدكتور محمد حسين، القاهرة، ١٣٩٦هـ.

١٢. التكوين العقدي لشخصية المسلم، الجندي، د. محمد عبد الدايم، البحوث الإضافية، المؤتمر العالمي الأول لتدبر القرآن، قطر، الهيئة العالمية لتدبر القرآن الكريم، ١٤٣٤هـ.

١٣. تيسير الكريم الرحمن في تفسير الكريم المنان، السعدي، عبدالرحمن بن ناصر، قدم له فضيلة الشيخ عبدالله بن عقيل، وفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، تحقيق عبدالرحمن بن معلا اللويحق، الرياض، مجلة البيان، د.ت.

١٤. جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد القرطبي.

١٥. جامع البيان عن تأول آي القرآن، الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير، القاهرة، مركزهجر، ١٤٢٢هـ.

١٦. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، محمد بن أحمد، تحقيق: أحمد البردوني، بيروت، دار الفكر، د.ت.

١٧. جوانب التربية الإسلامية، أ.د. مقداد يالجن، الرياض، دار المعارف، د.ت.

١٨. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، الأصفهاني، الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبدالله، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٣٨٧هـ.

١٩. الخلاصة في تدبر القرآن الكريم، السبت، د. خالد بن عثمان، طبع بإشراف مركز تدبر للدراسات والاستشارات، ومؤسسة العلم والتأصيل، الرياض، دار الحضارة للنشر والتوزيع، ١٤٣٧هـ.

٢٠. الدعوة، العمار، أ.د. حمد بن ناصر، الرياض، كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، ١٤٢٥هـ.

٢١. دعوة إلى تدبر القرآن الكريم.. كيف ولماذا؟ كمال، مختار شاكر، عَمَّان، دار البشير، ١٤١٥هـ.

٢٢. زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، الإمام أبي الفرج جمال الدين عبدالرحمن بن علي بن محمد القرشي البغدادي (٥٠٨-٥٩٧)، الطبعة الثالثة، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٤هـ.

٢٣. الزيادة والإحسان في علوم القرآن، بن عقيلة المكي، الإمام محمد بن أحمد (ت١١٥٠)، تحقيق فهد العندس وإبراهيم المحمود ومصلح السعدي وخالد اللاحم ومحمد حقي، الطبعة الثانية، الرياض، مركز تفسير للدراسات القرآنية، ١٤٣٦هـ.

٢٤. الزهد، أبو داود السجستاني، سليمان بن الأشعث بن إسحاق، رواية ابن الأعرابي عنه، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس، القاهرة، دار المشكاة، ١٤١٤هـ.

٢٥. الزهد، ابن المبارك، عبدالله بن المبارك المروزي، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت.

٢٦. سير أعلام النبلاء، الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد، تحقيق شعيب الأرناؤوط، الطبعة الثانية، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٢هـ.

٢٧. صحيح الإمام مسلم بشرح النووي، النووي، يحي بن شرف الدين (ت٦٧٦)، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٢هـ.

٢٨. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، الشوكاني، محمد بن علي (ت١٢٥٥)، بيروت، محفوظ العسلي، د.ت.

٢٩. فضائل القرآن، الضريس، أبو عبدالله محمد بن أيوب. تحقيق: عروة بدير، دمشق، دار الفكر، ط ١٤١٨هـ.

٣٠. الفكر الأدبي والديني عند الداعية الإسلامي بديع الزمان النورسي، د. سمير رجب، الطبعة الثانية، القاهرة، مطبعة المدني، ١٤١٦هـ.

٣١. القاموس المحيط، الفيروزآبادي، أبو طاهر محمد بن يعقوب الشيرازي، بيروت، دار الفكر، ١٣٩٨هـ.

٣٢. قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله تعالى، الميداني، عبدالرحمن حسن حبنكة، الطبعة الثانية، دمشق، دار القلم، ١٤٠٩هـ.

٣٣. كليات رسائل النور(١)، الكلمات، النورسي، بديع الزمان سعيد، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، مكة المكرمة، دار لوامع الأنوار، ١٤٣٥هـ.

٣٤. كليات رسائل النور(٢)، المكتوبات، النورسي، بديع الزمان سعيد، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، مكة المكرمة، دار لوامع الأنوار، ١٤٣٥هـ.

٣٥. كليات رسائل النور(٣)، اللمعات، النورسي، بديع الزمان سعيد، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، مكة المكرمة، دار لوامع الأنوار، ١٤٣٥هـ.

٣٦. كليات رسائل النور(٤)، الشعاعات، النورسي، بديع الزمان سعيد، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، مكة المكرمة، دار لوامع الأنوار، ١٤٣٥هـ.

٣٧. كليات رسائل النور(٥)، إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، النورسي، بديع الزمان سعيد، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، مكة المكرمة، دار لوامع الأنوار، ١٤٣٥هـ.

٣٨. كليات رسائل النور(٦)، المثنوي العربي النوري، النورسي، بديع الزمان سعيد، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، مكة المكرمة، دار لوامع الأنوار، ١٤٣٥هـ.

٣٩. كليات رسائل النور(٧)، الملاحق، النورسي، بديع الزمان سعيد، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، مكة المكرمة، دار لوامع الأنوار، ١٤٣٥هـ.

٤٠. كليات رسائل النور(٨)، صيقل الإسلام، النورسي، بديع الزمان سعيد، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، مكة المكرمة، دار لوامع الأنوار، ١٤٣٥هـ.

٤١. كليات رسائل النور(٩)، سيرة ذاتية، النورسي، بديع الزمان سعيد، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، مكة المكرمة، دار لوامع الأنوار، ١٤٣٥هـ.

٤٢. كليات رسائل النور(١٠)، الفهارس، النورسي، بديع الزمان سعيد، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، مكة المكرمة، دار لوامع الأنوار، ١٤٣٥هـ.

٤٣. كيف نتدبر القرآن، زمرلي، فواز أحمد، الطبعة الخامسة، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ١٤٢٤هـ.

٤٤. لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل، بيروت، دار صادر، د.ت.

٤٥. الماتريدية.. دراسةً وتقويمًا، الحربي، د. أحمد عوض الله، الطبعة الثانية، الرياض، دار الصميعي، ١٤٢١هـ.

٤٦. مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله، جمع: محمد الشويعر، الرياض، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء، ١٤٠٨هـ.

٤٧. مختصر قيام الليل للمروزي، المقريزي، أحمد بن علي، بيروت، مكتبة المنار، ١٤١٣هـ.

٤٨. مختصر منهاج القاصدين، ابن قدامة المقدسي، أبو العباس أحمد بن عبدالرحمن، تحقيق: عبدالحميد الدرويش، ١٤١٩هـ.

٤٩. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن القيم، محمد بن أبي بكر، تحقيق: محمد حامد الفقي، الطبعة الثانية، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٣٩٣هـ.

٥٠. مفاتح تدبر القرآن والنجاح في الحياة، اللاحم، خالد بن عبد الكريم، الرياض، ١٤٢٥هـ.

٥١. مفتاح دار السعادة، ابن القيم، محمد بن أبي بكر، الرياض: الرئاسة العامة للإفتاء، د.ت.

٥٢. مفهوم التدبر: تحرير وتأصيل، (أوراق عمل الملتقى العلمي الأول لتدبر القرآن الكريم) الرياض، مركز تدبر للاستشارات التربوية والتعليمية، ١٤٣٠هـ.

٥٣. مقرر تدبر القرآن الكريم للدراسات العليا، رئيس فريق إعداد المنهج، العواجي، أ.د. محمد بن عبدالعزيز، مكة: دار طيبة الخضراء، ١٤٣٨هـ.

٥٤. مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، محمد عبدالعظيم، القاهرة، دار الفكر، د.ت.

٥٥. منهج الاستنباط من القرآن الكريم، الوهبي، فهد بن مبارك، جدة، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، ١٤٢٨هـ.

٥٦. منهج السلف في العناية بالقرآن الكريم، البدر، د. بدر بن ناصر، بريدة، دار الضياء الخيرية، ١٤٢٨هـ.

٥٧. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذهب والأحزاب المعاصرة، إشراف وتخطيط ومراجعة الجهني، د. مانع بن حماد، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الطبعة الثالثة، الرياض، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٨هـ.

مجلة تدبر

المحتوى

مستخلص البحث ٢٣٥
المقدمة ٢٣٧
المبحث الأول: مفهوم تدبر القرآن وأهميته وتطبيقاته ٢٤٣
مفهوم التدبر ٢٤٣
أهمية التدبر ٢٤٥
المبحث الثاني: رسائل النور وعلاقتها بالقرآن الكريم والتدبر ٢٥٢
عقيدة الأستاذ النورسي ٢٥٤
رسائل النور والتفسير الإشاري ٢٥٥
ضوابط في دراسة رسائل النور ٢٥٩
المبحث الثالث: الدعوة للتدبر في رسائل النور ٢٦٤
المبحث الرابع: مجالات التدبر في رسائل النور ٢٧١
١- تقرير عقيدة التوحيد ٢٧٢
٢- الأسماء الحسنى ومعانيها ٢٧٣
٣- اتباع المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسنته المطهرة ٢٧٥
٤- علاج القرآن للشبهات والأوهام ٢٧٧
٥- التحذير من شياطين الإنس والجن ٢٧٨
٦- العبادات الإسلامية ٢٧٩
المبحث الخامس: أساليب التدبر في رسائل النور ٢٨٥
١ - تكرار تلاوة الآيات ٢٨٥
٢ - العناية بمقاصد القرآن ٢٨٧

٣ – حسن الاستماع للقرآن ٢٨٩
٤ – الإفادة من تراث السلف وتفسيرهم للقرآن ٢٩٠
٥ – التعرف على إعجاز القرآن ٢٩٤
٦ – الدعاء..... ٢٩٧
الخاتمة ٢٩٩
أولا – النتائج ٢٩٩
ثانيًا – التوصيات..... ٣٠٠
المصادر والمراجع ٣٠٣
المحتوى ٣١١